اتجاهات التقليد والحداثة في العقلية العربية السائدة

دراسة في المضامين الخرافية للتفكير لدى عينة من المجتمع الكويتي

علي أسعد وطفة

المجلة التربوية

مجلة فصلية تربوية علمية محكمة

تصدر عن مجلس النشر العلمي جامعة الكويت

العدد 65 - خريف 2002

(صص 129 - 179)

اتجاهات التقليد والحداثة في العقلية العربية السائدة دراسة في المضامين الخرافية للتفكير لدى عينة من المجتمع الكويتي

د. علي أسعد وطفة

أستاذ علم الاجتماع التربوي - كلية التربية - جامعة الكويت.

الملخص

تتجه هذه الدراسة إلى تحليل ظاهرة التفكير الخرافي وأبعاده في المجتمع الكويتي المعاصر. وقد أجريت هذه الدراسة عام ٢٠٠١ على عينة شملت ألف وثلاثة (١٠٠٣) من المثقفين في الكويت موزعة بين طلاب جامعة وموظفين ومعلمين حيث بلغ عدد الذكور في هذه العينة ٣٩٪ مقابل ٦١٪ من الإناث. واعتمدت الدراسة منهج البحث الوصفي باستخدام استبانة محكمة لقياس نسق الانتماءات السائدة في المجتمع.

وتشير النتائج إلى أن شريحة كبيرة من أفراد العينة تؤمن بالخرافات والسحر وأن الاعتقاد الخرافي يختلف من مؤشر إلى آخر. ويمكن القول بأن الإيمان بفكرة الحسد تتصدر سلم الاعتقاد الخرافي، ويلي هذه الفكرة فكرة الخوف من الأماكن المهجورة ثم الإيمان بالسحر، وأخيراً استحضار الأرواح وقراءة الطالع.

وفيما يتعلق بالفروض الإحصائية للدراسة تبين الاختبارات الإحصائية وجود فروق دالة إحصائياً بين الجنسين تؤكد بأن الإناث أكثر إيماناً بالمعتقدات الخرافية من الذكور. وقد تبين أيضاً وجود فروق دالة إحصائياً وفقاً لمتغير المحافظات حيث اتضح في مستوى المقياس أن أبناء المحافظات التقليدية أكثر إيماناً بالتصورات والأفكار الخرافية من أبناء المحافظات المدنية ولا سيما حولي والعاصمة. وعلى هذا الأساس يمكن القول بأنه يجب على المجتمع بمختلف طاقاته وفعالياته أن يضع استراتيجية ثقافية وإعلامية وتربوية تمكنه من محاصرة هذه الظاهرة والتأثير على عوامل وجودها.

Traditional and Modern Trends: A Study of the Contents of Superstitious Thinking in a Sample of Kuwaiti Society

Dr. Ali A. Watfa
College of Education, Kuwait University

Abstract

This study deals with the superstitious thinking phenomenon and its various dimensions in modern Kuwaiti society. The study was carried out in the year 2001 on a sample of one thousand and three (1003) participants from Kuwaiti cultivated individuals. The sample included university students, civil servants, and teachers: 39% were males and 61% females.

Results indicate that a great portion of the sample believe in superstition and magic, and that superstitious thinking varies according to different indices. Belief in envy comes at the top of superstitious beliefs. Fear from deserted places rank second, followed by belief in magic, and finally the recall of spirits and future reading.

Statistical analysis of the data show significant differences between sexes. Females display more superstitious thinking than males. Participants from outer governorates believe in superstitious thinking more than subjects from inner governorates, especially in Hawally and Kuwait City. Recommendation are cited after dicsussions.

اتجاهات التقليد والحداثة في العقلية العربية السائدة دراسة في المضامين الخرافية للتفكير لدى عينة من المجتمع الكويتي

مقدمة:

منذ القرن التاسع عشر، والوطن العربي يحاول أن ينهض بمقومات وجوده، وأن ينفض عن نفسه غبار الزمن، سعياً إلى بناء نهضته وتحقيق حداثته. وفي هذا الاتجاه تحركت جهود المفكرين العرب لبناء عقلية عربية متنورة وتطهيرها من أعشاب الخرافة والأساطير، فأعلوا من شأن العقل والعقلانية، وأكدوا أهمية العلم والمعرفة العلمية عبر أبحاثهم ونداءاتهم ودعواتهم السياسية والفكرية. ومع مضي أكثر من قرن على هذه الدعوات وظهور أجيال جديدة من المنورين ما زال العقل العربي يغفو في ظلمات العصور الوسطى، وما زالت مظاهر الجهل والخرافة والأسطورة تسجل حضورها بقوة في الساحة الثقافية العربية في مختلف طبقاتها ومستوياتها. «إن الأطر الأسطورية والأسس الميتولوجية تتحكم في الفكر والسلوك عند الذات العربية إزاء موقفها من الولد ومن الزواج والنظم الاجتماعية، ثم من المرأة بشكل خاص ومن وظيفة الأب ومن العملية الجنسية»[1] فالرواسب الأسطورية والوثنية تتغلغل في أعماق سلوكنا، فهناك التعاويذ والمندل والرقوة والتمائم والأولياء الصالحين والخرافات من كل نوع والأساطير من كل صنف. فالثقافة العربية بمستوييها البرجوازي والشعبي، «هي ثقافة خرافية تميل إلى الإعجاز أكثر من ميلها إلى العلم، وتميل إلى الدين فيما هو تسليمي أو استسلامي أكثر من ميلها إلى المنحى التحريري والتحريكي في بعض

الدعوات الدينية، والبرجوازية العربية تشيع هذا النمط الخرافي من التفكير وتساعد على بثه بهدف إضعاف الفكر العلمي لدى الطبقات الشعبية، فيسهل تخويرها والسيطرة عليها»[٢].

فمظاهر التفكير الخرافي والأسطوري تعد من أخطر الأمراض التي تعانيها مجتمعاتنا العربية، حيث تشكل دوائر هذا التفكير الخرافي الجدار الصلب الذي تتحكم عليه مختلف محاولات تطوير المجتمع والانتقال به إلى دوائر الحداثة وإلى منطق المشاركة في حضارة العصر. وتضرب إشكالية التفكير الخرافي عناصر وجودها في آفاق اجتماعية متعددة تبدأ بالتربية وتنتهي بالإعلام. فالمجتمع العربي بمؤسساته التربوية والإعلامية والاجتماعية المختلفة ينتج ويعيد إنتاج هذا الوعي الخرافي بصورة مستمرة عبر حركة متواصلة تبدأ من الأسرة وتنتهي في دوائر الحياة الاجتماعية المختلفة.

إن كثيراً من المفاهيم والتصورات التي تضرب جذورها في عمق الثقافة العربية وسطحها هي بقايا خرافات وأوهام وحكايات وأوهام تسيطر على عقول الناس وتحكم سيطرتها في دائرة وجدانهم. وهذه المفاهيم والتصورات هي حجج الدجالين والمشعوذين الذين يهزؤون بعواطف الناس ويهزمون عقولهم بجرعات قاتلة من الأوهام والأساطير التي تميت في أعماقهم مختلف إمكانيات العطاء والابتكار والنظرة العقلانية إلى الوجود. وتأسيساً على ذلك يمكن القول «إن الإنسان العربي لم يستجب بسرعة كافية لنداء تحديث عقليته والتخلي عن النظرة الأسطورية، والنظرة الأنوية للعالم. فالأساطير والمزاعم والترهات تسود على حساب العقلية المنطقية، والقوانين الموضوعية، والفلسفة النقادة، والفكر المنهجي»[٣].

ويبقى أن نقول بأن الكشف عن المظاهر السلبية يشكل خطوة على درب الحداثة والنهضة والتصحيح. فالكشف المعرفي هو اللحظة العلمية الأولى التي تؤسس لعملية الإصلاح والتطوير. يقول جمال الدين الخضور في إشارة منه إلى أهمية المنهج العلمي في الكشف عن مفاصل الحياة الاجتماعية: «تكمن البداية الحقيقية لكل حداثة في تفكيك أسس ومناهج تفكيرنا، والكشف عن العوائق الإبيستيمولوجية التي تحجب عنا عيوبنا المنهجية والنظرية، ومن ثم دراسة

وتحليل مخيالنا المشحون بالمقدس وبتراث من التعاليم والتوجيهات»[٤]. ومن هذا المنطلق ذاته تأتي هذه المحاولة في فضح الجوانب الأسطورية والخرافية في ثقافتنا العربية وفي أسس منهجية تفكيرنا. ومن منطلق الكشف الإبيستيمولوجية عن بنية الثقافة العربية تنطلق الدراسات والأبحاث الجارية حيث يضع المفكرون العرب العقلية العربية القائمة في المشرحة العلمية للكشف عن أوجه ضعفها وقوتها وقصورها. ونحن اليوم ولا سيما في دائرة التحولات الأسطورية في أمس الحاجة إلى مراجعات نقدية لثقافتنا وهويتنا وقضايا وجودنا الثقافية والاجتماعية. وفي دائرة هذه المراجعات النقدية تسجل هذه المحاولة نفسها.

إننا لا نريد في هذه الدراسة أن نبحث عن الجوانب المضيئة في ثقافتنا وحياتنا الفكرية. فهذه الجوانب برأينا لا تحتاج إلى من يعلن عنها فهي بيّنة بذاتها واضحة ببهائها. ما هو مهم في عملنا هو الكشف عن جوانب العطالة والجمود في حياتنا الثقافية وذلك من أجل بناء تصورات علمية تساعد في تطوير حياتنا الثقافية والاجتماعية.

وفي هذا السياق يجب أن نعلن بأن دراستنا الحالية تهدف إلى الكشف العلمي وليس إلى تحليل عوامل تشكل هذه الظاهرة. لأن تحليل هذه الظاهرة ودراسة عواملها وخلفياتها ومتغيراتها يحتاج إلى أعمال علمية أكثر عمقاً وأكثر تركيزاً. وغني عن البيان أن مهمة البحث في متغيرات هذه الظاهرة وأبعادها يتجاوز حدود هذا البحث وإمكانياته المتواضعة.

في هذا البحث نطرح أسئلة جديدة، ونثير هذه القضية التي وجدت كثيراً من الباحثين العرب الذين يُعْنَون بها. في هذا البحث مطلب منهجي يجب أن يسجل حضوره في وعي الباحثين العرب، وهذا المطلب يتعلق بما يسمى البعد الخرافي الأسطوري المقنع عند شريحة واسعة من المفكرين والمثقفين العرب الذين يقعون ضحية نسق فكري غيبي واسط. وباختصار يمكن أن نجد في هذه الدراسة بعض التحديات التاريخية التي تواجه حركة النهضة العربية والحداثة العربية في عصر التحولات والتغيرات العاصفة.

مصطلحات الدراسة:

تعاني الثقافة العربية بمظاهر التفكير الأسطوري La pensée magique، وتفيض بمضامين الرؤى السحرية La pensée mythique. ومع أهمية التقارب بين مفهومي الأسطورة والخرافة فإن التمييز بينهما بصورة علمية يقع في دائرة الإمكان والضرورة العلمية. فالتفكير الأسطوري يعبر عن منهجية الشعوب البدائية في التفكير، وفي تفسير الكون حيث كانت الأسطورة تلعب دور المعرفة العلمية في هذه المجتمعات التي لم تشهد ولادة العلم. أما التفكير الخرافي فهو التفكير الذي يتناقض مع الواقع، ويتنافر مع المنطق، ويقوم على إنكار العلم ورفض مناهجه. وبالمقارنة بين المفهومين نجد أن الأسطورة غالباً ما تكون تفسيراً متكاملاً للوجود، على حين أن الخرافة تتعلق بجزئية أو حادثة واحدة»[٥]. فالخرافة هي فكرة من غير أساس واقعي على الإطلاق، وبالتالي هي تصور ذهني غير عقلاني (أي لا يقبله العقل أو المنطق) بل هي صورة لما نطلق عليه اللامعقول؛ وفقاً للمصطلح الذي يوظفه محمد عابد الجابري في وصفه لأوهام العقل وخرافاته حيث يقول: «اللامعقول هو تصور غيبي لا يؤسسه العقل، ولا يقبل التحقيق واقعياً، لكونه يقدم نفسه بديلاً عن كل واقع»[٦]. وهذا اللامعقول يمكن أن نطلق عليه بجدارة تسمية الخرافة.

أما الأسطورة Mythe فهي تكوين ذهني يأخذ صورة قصة تروي أحداثاً تتعلق بشخصية أو بعدة شخصيات. وهذه القصة متخيلة ومجردة، وقد لا تستند إلى أسس واقعية أو تاريخية ممكنة التحديد. وغالباً ما تدور الأسطورة حول قضايا الولادة والموت، والبداية والنهاية، والملاحم والأزمنة، وهي تعطي تفسيراً فلسفياً وجودياً للقضايا التي تباشرها. فالقصة التي حدثت لآدم أو لحواء، ولولديهما هابيل وقابيل هي أسطورة الأصل الإنساني، كما هي أسطورة الدولة الطبيعية أو العقد الاجتماعي. والملحمة Légende كالأسطورة، كلاهما يدخلان في بنية التقاليد، وهما تتحولان جيلاً بعد جيل عبر التكرار والطقوس. وهذه الملاحم تعبر وبصورة رمزية عن دلالات اجتماعية متخيلة وهي تشكل في داخل الثقافة

صورة مؤسسات ثقافية تعطي معنى إلى ما يقال وما يحدث في داخل الجماعة، كما تعطي معنى ودلالة فلسفية تتعلق برؤية هذه الجماعات إلى الكون والحياة والوجود. وهذه الأساطير تتأصل في الذاكرة الجمعية اللاشعورية للمجتمع وهي بالتالي تشكل موضوع عقيدة جمعية تنطوي على مبدأ الانتماء للجماعة.

وفي هذا الصدد يلاحظ مالينوفسكي Malinowski أن التروبياندیس Trobiandais لا يوظفون السحر عندما يصطادون في البحيرات التي تفيض بالصيد، بل يستخدمونه أثناء صيدهم في أعالي البحار حيث الخطر. فالخطر هنا يمارس الفعل الذي تقوم به الأسطورة في التفكير. وكلاهما السحر والأسطورة يؤكدان حضور المقدس والدنيوي في آن واحد وتكامل العلاقة الجوهرية بين الوجود الخفي والوجود المعلن لكينونة الأشياء(٧). فالناس في المجتمعات البدائية يعيشون على إيقاع مثيرات ودوافع فوق طبيعية: الله، الملائكة، الأساطير، القوى الخفية.

وفي هذا الصدد يرى ليفي ستروس أن الأساطير Mythes تأخذ مكان العلوم في المجتمعات البدائية والتقليدية إلى حد ما(٨). وعلى خلاف ذلك فإنه يغلب على المجتمعات الحديثة في حياتها وفي منظوماتها الفكرية أنها تعتمد معطيات العلم والحقائق العلمية بدرجة واسعة جداً. فالحقيقة هي التي تقوم على أسس عقلية وعلمية بالدرجة الأولى، وقلما توجد أفكار ذات طابع سحري أو أسطوري في هذه المجتمعات. فعلى سبيل المثال عندما تريد قبيلة بدائية ما أن تتجنب وباء مثل التيفوئيد فإنها تنظم حملة صيد ضد السحرة والساحرات. وأفراد القبيلة عندما يفعلون ذلك فإنهم يؤدون فعلاً مشروعاً بحكم المعايير الثقافية التي يعيشون فيها حيث يعتقدون بأن الساحرات تتحمل مسؤولية انتشار الوباء المذكور في القبيلة.

فالعقلية العلمية تمثل صورة «التفكير المنظم الذي يمكن أن نستخدمه في شؤون حياتنا اليومية، أو في النشاط الذي نبذله حين نمارس أعمالنا المهنية في علاقاتنا مع الناس، ومع العالم المحيط بنا، وكل ما يُشترط في هذا التفكير أن يكون

منظماً، وأن يبنى على مجموعة من المبادئ التي نطبقها في كل لحظة دون أن نشعر بها شعوراً واعياً، مثل مبدأ استحالة تأكيد الشيء ونقيضه في آن واحد، والمبدأ القائل أن لكل حادث سبباً وأن من المستحيل أن يحدث شيء من لا شيء[٩]».

فالتفكير العلمي يتشكل عبر تراكمات تاريخية تسجلها المجتمعات الإنسانية عبر تجاربها، وجيلاً بعد جيل، حيث تأخذ فعلها اللاشعوري في أعماق الوعي الإنساني. يقول فؤاد زكريا في هذا الخصوص يترك العلم «في عقول الناس آثاراً لا تمحى، أعني أساليب معينة في التفكير لم تكن ميسورة للناس قبل ظهور العلم»[١٠]. «وهذه الآثار الباقية هي التي تشكل العقلية العلمية التي يمكن ان يتصف بها الإنسان العادي حتى لو لم يكن يعرف نظرية علمية وحتى لو لم يكن قد درس مقرراً علمياً واحداً طوال حياته»[١١]. فالتفكير العلمي ليس حشداً من المعلومات العلمية، أو معرفة طرائق البحث في ميدان من ميادين العلم، وإنما هو طريقة في النظر إلى الأمور تعتمد أساساً على العقل والبرهان المقنع بالتجربة أو بالدليل»[١٢].

يقال عادة أن العلم يحرر العالم من أوهامه وهذا يعني أنه يستبدل بالتفسيرات الخرافية والأسطورية التفسيرات العلمية. وهو ينتقل بهذه المعارف من صورتها الذاتية إلى صورتها الموضعية اعتماداً على التجربة والمعرفة العملية. وهذا ما يطلق عليه ماكس فيبر Max Weaber العقلانية Rationalité. والعقلانية تقوم على مبدأ أن الأشياء تجد تفسيرها في ذاتها وليس في قُوى خارجة عنها مهما يكن أمر هذه القُوى، سواء أكانت أساطيراً أو سحراً أو أرواحاً أو آلهة. والحقيقة هي حقيقة ليس لأنها اكتشفت، بل لأنها قابلة للتفسير منطقياً وتجريبياً. وفي المستوى العملي فإن العقلانية تدفع بإمكانية البحث إلى الأمام وبصورة مستمرة عن أدوات جديدة أكثر موضوعية وفاعلية لتحقيق أهداف محددة وقابلة للتحقق. هذا الوضوح في الاتجاه العقلي والتطبيقي للعقلانية كان في أصل الثورة الصناعية والتقدم الحضاري الشامل.

وإذا كان العلم يشكل أداة تمكن الإنسان من السيطرة على الوجود وعلى

المصير في المجتمعات المعاصرة، فإن السحر أيضاً يمارس وظيفة حيوية في المجتمعات البدائية كما يرى مالينوفسكي. فالسحر هو استجابة الإنسان الذي يشعر بالقصور والضعف وقلة الحيلة في عالم لا يستطيع فيه الإنسان التحكم بالمصير. فالسحر يسجل حضوره الكلي عندما تضعف مقدرة الإنسان العقلية على إدراك أسباب الظواهر ونتائجها في الآن الواحد(١٣).

ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن الوعي العلمي يسجل غياباً كبيراً في المجتمعات البدائية والتقليدية، ويترك مكانه لعقلية سحرية تميل إلى امتلاك الواقع على نحو خرافي كاستجلاب الحظ والنجاح، أو إبعاد الخطر والشر. وهذا يعني أن التفكير السحري يمتلك وظيفة معرفية تعمل على سد الثغرات في المعرفة السببية لظواهر الطبيعة، ولا سيما ما غمض عنها. وتشكل هذه العقلية السحرية منطلقاً لتفسير العلاقات القائمة بين الناس، وتحديد منطق الظواهر الاجتماعية وسببيتها. فالسحر في المجتمعات التقليدية يأخذ صورة ممارسة اجتماعية تهدف إلى تحقيق الرغبات، ودرء المخاوف وتحقيق أمن الإنسان، إنه حيلة الإنسان العاجز وأداته في مواجهة التحديات الغادرة، كما يرى مصطفى حجازي(١٤). وهذا يعني بالضرورة «أن الجماعات الإنسانية على حسب عطالتها وجمودها الحضاري يكون ولعها بالخوارق والمعجزات»(١٥).

الإطار النظري:

يؤكد الدارسون والباحثون في البيئة العربية على مختلف مشاربهم بأن الخرافة تسجل حضورها الواسع في العقل العربي المعاصر، وأن الرواسب الفكرية والاعتقادية لعصور الظلام تشدّ في الحضور، وأن الإنسان العربي المعاصر يعاني من سيطرة رواسب خرافية وأسطورية لا حدود لها، في مختلف شرائحه الاجتماعية بين العامة والخاصة كما بين النخبة والجماهير.

فالأطر الميتولوجية كما يبين علي زيعور في دراسته «التحليل النفسي للذات العربية» تتحكم في الفكر والسلوك عند الإنسان العربي في كثير من مواقفه اليومية

والحياتية ولا سيما في موقفه من المرأة والسلطة والحياة والموت والعدم. وتتغلغل هذه الرواسب الأسطورية والوثنية في أعماق سلوكنا فهناك التعاويذ والمندل والرقوة والتمائم والأولياء الصالحين والخرافات والأساطير من كل صنف ونوع. فالإنسان العربي «لم يستجب بسرعة كافية لنداء تحديث عقليته والتخلي عن النظرة الأسطورية، والنظرة الأنوية للعالم. فالاساطير والمزاعم والترهات تسود على حساب العقلية المنطقية، والقوانين الموضوعية، والفلسفة النقادة، والفكر المنهجي»(١٦).

وليس من الغرابة بمكان أن يكون الواقع الثقافي العربي متخماً بصور وممارسات أسطورية وخرافية تتجاوز كل حدود التصور، ولكن كل الغرابة أن يفصح هذا الواقع عن نفسه في أوساط المتعلمين والمثقفين وشريحة واسعة من المفكرين. إن ما يحدث في الوسط الجماهيري أو الكادح يبدو طبيعياً جداً إذا أخذنا بعين الاعتبار ما يجري في أوساط علمية عربية من قضايا وأحداث تبرهن على احتضار عقلي وعلمي في أقصى درجاته(١٧).

في هذا المستوى، يؤكد عبدالرحمن حمادي حضور الأبعاد الخرافية والأسطورية للعقل العربي وتشبع الثقافة العربية بمثل هذه المضامين إذ يقول: «الثقافة العربية بمستوييها البرجوازي والشعبي، هي ثقافة خرافية، تميل إلى الإعجاز أكثر من ميلها إلى العلم، وتميل إلى ما هو تسليمي أو استسلامي أكثر من ميلها إلى المنحى التحريري (. . .) والبرجوازية العربية تشيع هذا النمط الخرافي من التفكير، وتساعد على بثه بهدف إضعاف الفكر العلمي لدى الطبقات الشعبية، فيسهل تخويرها والسيطرة عليها»(١٨).

ويحمّل علي زيعور التقاليد العربية مسؤولية التخلف الحضاري الذي يعانيه العقل العربي حيث يقول: «إن أغلب التقاليد التي تحيط بنا، وترسم لوجودنا مسار الانطلاق والتحرير، هي بقايا خرافات وعواطف وحكايات وأوهام تسيطر على عقول الناس وتنتشي في دائرة وجدانهم. وهذه التقاليد هي حجج الدجالين والخطباء الذين يسخرون عواطف الناس وعقولهم التي أثقلها الوهم لإرادتهم ورغباتهم وميولهم المعادية لحركة العقل ونوازع الإرادة الحرة(١٩). وفي مكان

آخر يقول زيعور: «إن الأطر الأسطورية والأسس الميتولوجية تتحكم في الفكر والسلوك عند الذات العربية، إزاء موقفها من الولد، ومن الزواج والنظم الجنسية الاجتماعية، ثم من المرأة بشكل خاص، ومن وظيفة الأب ومن العملية الجنسية».

ويستخدم أسامة أمين الخولي مفهوم الاحتضار الثقافي ليعبر عن الحالة المأساوية التي وصلت إليها العقلية العربية في أعلى مستوياتها الجامعية والأكاديمية حيث يقول: «ما يجري في أوساط علمية عربية من قضايا وأحداث تبرهن على احتضار عقلي وعلمي في أقصى درجاته ويتمثل ذلك في عناوين بعض الأبحاث العلمية التي عرضت في إحدى المؤتمرات العلمية في كلية العلوم بجامعة الأزهر التي تدعو إلى اقصى درجات الغرابة والاستغراب»[٢٠].

ويقدم لنا مصطفى حجازي في كتابه المعروف «سيكولوجية الإنسان المقهور» عرضاً علمياً بارعاً للمضامين السحرية في العقلية العربية. وهو إذ يبين بصورة علمية الخلفيات الاجتماعية والسيكولوجية والتربوية لعقلية التخلف في المجتمعات العربية، يؤكد على أن العقلية العربية تعاني من هيمنة واسعة للخرافة والأسطورة. فهذه العقلية، كما يرى حجازي، عقلية خرافية أسطورية في مستوياتها الشعبية من جهة وفي مستوياتها الأكاديمية من جهة أخرى. «فهناك شعور بأن الخرافة والتقليد لا زالا يعششان في أعماق نفسية الإنسان العربي الحائز على درجات جامعية، تؤثر على ممارسته ونظرته إلى الأمور المصيرية على وجه الخصوص، يجمع على هذا الأمر العديد من الباحثين»[٢١]. وبالتالي «فإن العلم بالنسبة للعقل المتخلف ليس أكثر من قشرة خارجية رقيقة يمكن أن تتساقط إذا تعرض هذا العقل للاهتزاز. إن العلم ما زال في ممارسة الكثيرين لا يعدو أن يكون قميصاً أو معطفاً يلبسه حين يقرأ كتاباً أو يدخل مختبراً أو يلقي محاضرة، ويخلعه في سائر الأوقات»[٢٢].

وفي سياق آخر يبين إبراهيم بدران أن المنطقة العربية شهدت «على مدى السنوات والعقود الماضية، ظهور عدد من المفكرين والمنظرين المتفلسفين،

يحملون الألقاب العلمية العالية، ويشغلون المناصب القيادية المنهجية، وهم على أهبة الاستعداد لإلباس كل خرافة سياسية أو فكرية أو اجتماعية، أو حتى اقتصادية، ثوباً علمياً أو فلسفياً هزيلاً مستغلين عواطف الجماهير وعجزها وخيبة أملها[٢٣].

ويبين إبراهيم بدران في أعماله التي تمحورت حول العقلية العربية بأن العقل العربي لا يزال يعيش عهداً خرافياً نشطاً. وأن هذا الطابع الخرافي يجد حضوره وصداه بين صفوة المفكرين ونخبة المجتمع. «فالعقلية الخرافية لا تقتصر فقط على البسطاء من الناس بل هي في الأعماق تغطي قطاعاً واسعاً من المجتمع بما في ذلك القادة والوزراء وأساتذة الجامعات وكبار الموظفين بالإضافة إلى شرائح الدنيا من الهرم الاجتماعي»[٢٤]. وفي هذا السياق يبين بدران أن تأثير الخرافة على تسيير الحياة العامة لا يعتمد على نوع الخرافات وحجمها وعددها بل إن خطورتها تكمن في أنها تمثل منهجاً لمواجهة الحياة واتخاذ القرار الوجودي وبالتالي فإن دورها قد يمتد ليصبح معطلاً للعقل وسيرورته، الأمر الذي يؤدي إلى انحسار الإمكانيات العلمية والعقلية للإنسان.

إن انتشار الخرافة والغيبيات الأسطورية بين أوساط كثير من المثقفين العرب يعود كما يرى محمد عابد الجابري إلى غياب الروح النقدية والعقلية العلمية عند هؤلاء المثقفين. ومن هذه الزاوية يصف لنا الواقع المنهجي ومنطلق التفكير عند هؤلاء المثقفين بقوله: «إن الحقيقة لدى كثير من المثقفين العرب وكثير من الباحثين والكتاب هي ما يقوله آخر كتاب قرؤوه، وربما آخر حديث سمعوه وهذا يدل على رسوخ الاستعداد للتلقي وغياب الروح النقدية في نشاط العقل العربي المعاصر»[٢٥]. وليس غريباً إذن أن يشكل هؤلاء المثقفون عينة تشهد على تراجع المنهجية العلمية في الحياة الثقافية العربية المعاصرة. فالثقافة العربية كما يصفها الجابري «أسطورية تنطلق من أفكار إعجازية تتجاوز حدود المنطق وواقع الحياة وتعلو إلى مستوى المعجزة والخرافة والأسطورة وغير ذلك من المفاهيم»[٢٦].

ويصف هاشم صالح هذه الوضعية التي تتمثل في غياب منهجية التفكير

عند بعض المفكرين أو عند كثير منهم بقوله: «عندما نستمع إلى حوار المفكرين العرب فإننا نشعر بالقلق ليس فقط لأن المفكر العربي يبدو عاجزاً عن إيجاد الحل، وإنما لأنه عاجز أيضاً عن طرح المشكلة بشكل صحيح. إنه يقف خارج المشكل الأساسي كلياً، وبالتالي كيف يمكن له أن يخرجنا من مأزق غير موجود بالنسبة له»(٢٧). وهذا يؤكد الوضعية المأساوية لغياب المنهجية التاريخية والحس التاريخي عند المفكرين العرب، حيث ينبني على ذلك إمكانية الطعن في معظم الكتب التراثية العربية بما تنطوي عليه من إسقاطات ومغالطات تاريخية. والأخطر والأدهى في هذا المستوى أن كثيراً من المفكرين العرب «يسقطون في إطار المنظور الطائفي أو المذهبي الضيق متأثرين بالجو العام بدلاً من أن يخرجوا منه ويوسعوا الإشكالية ويفتحوا للمسلمين خطاً جديداً»(٢٨).

وتجد فكرة غياب الروح المنهجية عند المفكرين العرب تأكيدها الفلسفي عند فؤاد زكريا الذي يعتقد بأن العلم يأخذ طابعاً شكلياً حتى بين المثقفين والمفكرين العرب، وأن العقلية العلمية قد تسجل غيابها عند هؤلاء الذين قد توافرت لهم معارف علمية كبيرة، واعترف لهم المجتمع بشهادات رسمية فوضعهم في مصاف العلماء. فهو يقول في هذا السياق: «لقد رأيت بنفسي أشخاصاً يعدهم المجتمع من العلماء، منهم من وصل إلى كرسي الأستاذية، يدافعون عن كرامات ينسبونها إلى أشخاص معينين (ليسوا من الأولياء ولا ممن عرفت عنهم أية مكانة خاصة بين الصالحين) تتيح لهم أن يقوموا بخوارق كاستشفاف أمور تحدث في بلد آخر دون أن يتحركوا من موضعهم، أو تحقيق امنياتهم بصورة مادية مجسمة بمجرد أن تطرأ على أذهانهم هذه الأمنيات، وفي أحيان معينة، عبروا البحر سيراً على الأقدام! وفيما نورده دليل على أن التفكير العلمي شيء وتكديس المعلومات شيء آخر»(٢٩).

وفي تحليله لواقع العقلية العربية بالمقارنة مع العقلية الغربية التي حققت تقدماً كبيراً في مجال حركتها العلمية يرى زكريا «أنه في الوقت الذي حققت فيه البلدان المتقدمة تراثاً علمياً راسخاً امتد في العصر الحديث طوال أربعة قرون، وأصبح يمثل في حياة هذه المجتمعات اتجاهاً ثابتاً يستحيل العدول عنه أو

الرجوع فيه، في هذا الوقت يخوض المفكرون في العالم العربي معركة ضارية في سبيل إقرار أبسط مبادئ التفكير العلمي»[٣٠]. وفي مواجهة هذه الحقيقة المرّة يشير زكريا إلى أمرين يدخلان في باب العجائب وهما:

أننا بعد أن بدأنا تراثنا العلمي، في العصر الذهبي للحضارة الإسلامية، بداية قوية ناضجة سبقنا بها النهضة الأوروبية الحديثة بقرون عديدة، ما زلنا إلى اليوم نتجادل حول أبسط مبادئ التفكير العلمي وبديهياته الأساسية. في حين يفترض ألا يلحق بنا الآخرون أبداً في هذا الميدان.

والأمر الثاني أننا لا نكف عن الزهو بماضينا العلمي المجيد، ولكننا في حاضرنا نقاوم العلم أشد مقاومة، بل إن الأشخاص الذين يحرصون على تأكيد الدور الرائد الذي قام به العلماء المسلمون في العصر الزاهي للحضارة هم الذين يحاربون التفكير العلمي في أيامنا هذه»[٣١]. فالقضايا التي تطرح في ثقافتنا العربية المعاصرة أشبه بهذه التي كانت تطرح في بيزنطة في العصر الوسيط، حيث دارت معارك علمية حامية الوطيس بين العلماء والكهنة يتساءلون فيها عن جنس الملائكة؟ وعن عدد الملائكة الذين يستطيعون الرقص على رأس دبوس واحد في الآن الواحد؟

وفي هذا المجال، يقول محمد رؤوف حامد فتح الله الشيخ، في مقالة له حول معاناة العقل العربي: «نحن لا نعاني من طريقة بعينها يسلكها العقل العربي.. ولكننا نعاني من لا عقلانية هذا العقل... هذه اللاعقلانية تمتد من المدرسة إلى الجامعة.. حيث طرق التدريس محلك سر.. وحيث الامتحان هو السلطان... والحفظ والاستظهار والتكرار هو الأسلوب... ذلك كله في غيبة المنهج... وفي غيبة الشكل العلمي.. وهكذا دواليك تسير الأمور في الجامعة حتى أن الجامعات العربية استنسخت من كثير من أبنائها أساتذة بعيدين عن الأسلوب العلمي في التفكير وعن الالتزام بالمنطق ومشاكل الوطن وكذلك بعيدين عن شجاعة الممارسة لحياتهم كأساتذة»[٣٢].

فهناك نوعان من الخرافة، فإلى جانب الخرافة الواضحة توجد الخرافة

المغطاة بقشور من التعليم، أو بقشور من التقدم والحداثة السطحية، والخرافة الثانية هي أشد وأخطر من الخرافة الأولى، لأنها تشكل عقبة في وجه التغيير والتجديد والإبداع، عقبة في وجه العقلانية والموضوعية. والمشكلة هي في استفحال الخرافة في أوقات الأزمات والوضعيات العصبية التي تتطلب أعلى درجات العقلانية والموضوعية والتخطيط للتصدي لها. فأزمات المجتمع العربي «تكشف أن هناك وحشاً خرافياً متربصاً بالذهن العربي على استعداد للانطلاق وهدم كل ما أقامته الجامعات الشهيرة في ذهن المتعلم العربي»(٣٣).

ويصل أدونيس، في أعماله حول العقلية العربية، إلى نتيجة قوامها أن الثقافة العربية ثقافة تقليدية، تقوم على أسس وجدانية قوامها التفسير الغيبي الميتافيزيائي للكون والتاريخ والوجود الإنساني، والإنسان في هذه الثقافة غير فاعل لتاريخه حيث تأخذ البلاغة في هذه الثقافة إطاراً للتفكير والتأمل، فالمعرفة العربية السائدة تراكم تأويلي للنص الأدبي والديني أو شبه الديني، وهذا النص كاف بذاته لكل شيء وكل معرفة(٣٤).

وهذه السمات التي يقدمها أدونيس تجد صداها في رؤية محمد أركون للعقل العربي الإسلامي الذي يتبدى له موسوماً بالخصائص التالية:

- الخلط بين الأسطوري والتاريخي.
- حصر وظيفة العقل في الاجتهاد وتأويل الوحي.
- تقديس اللغة والدفاع عن قداسة المعنى.
- التأكيد على تعالي المقدس(٣٥).

هذه هي المنطلقات التي تحكم العقل العربي، وهي منطلقات تؤكد أولوية التفكير السحري والأسطوري والغيبي. وعلى أنغام هذا الهاجس ينظر عبدالمعطي سويد إلى العقل العربي من موقع الاتهام في مقالة له «هل سيتقدم التفكير العقلي في الثقافة العربية في القرن القادم»، حيث يؤكد بدوره على المضامين الأسطورية للعقل العربي، والثقافة العربية المعاصرة، ويرى بأن هذه الثقافة تقوم «على تفسير غيبي ميتافيزيائي للكون والتاريخ والوجود الإنساني (...) والمعرفة العربية

السائدة هي تراكم تأويلي للنص الأدبي والديني والشبه ديني»[٣٦]. وتأسيساً على رؤية سويد نجد بأن العقلية العربية تعاني من العطالة والجمود وهي غير قادرة بصورتها الحالية على مبادرة الفعل الحضاري والمشاركة في بناء مجتمع عربي يقوم على أسس نقدية. «فأسس التفكير العربي القديم والحديث تقوم على الحدس والعاطفة والوجدان والتذوق والخيال، وهذه الأسس ترتدي أحياناً ثوباً من لغة العقل ولكنها في جوهرها معرفة أدبية شعرية أو تفكير شعري ولا يمكن الانطلاق منها نحو تكوين إطار حضاري مستقبلي كما لا يمكن تحليل واقعنا وتصور مستقبله بناء على هذه الأسس المذكورة. والثقافة العربية في النهاية قائمة في وسط عالم الغيب الذي يفلت من التحليل العقلي»[٣٧].

ويبين حافظ الجمالي في كثير من أعماله أن الثقافة العربية تعاني اليوم من هيمنة التصورات الغيبية غير العقلانية حيث يقول: «كان الإسلام دفعة ضخمة في اتجاه العقلانية، وكان ثورة حقيقية، ومن سوء الحظ أنه طغى عليه «الثابت الغيبي» والصوفي وأشكال لا حصر لها من التفكير اللاعقلاني وما يزال يطغى. وذلك - لأن البنية الاقتصادية تخلفت فأصبحت إقطاعية، أو ما يشبه ذلك»[٣٨]. ومن أجل تجاوز هذه الوضعية يؤكد الجمالي أهمية التأكيد على بناء العقلية العلمية والروح العقلانية من أجل الانطلاق نحو نهضة حضارية حقيقية حيث يقول: «لا بد من أجل بناء الحضارة أن يبدأ التحول من الفكر الغيبي إلى الفكر الوضعي ومن الذاتية إلى الموضوعية ومن العقل الخرافي إلى العقل العلمي»[٣٩]. «إن أية ثورة ناجحة يجب أن تكون ثورة العقل لا ثورة الشعارات المتسامية، وعلى العقل في لحظة ما أن يصبح شبيهاً بالوثن المعبود قبل أي شيء آخر لكي يتسنى للثورة أن تهيئ ما يحتاج إليه المجتمع»[٤٠].

ويستطيع الباحث أن يجد في حياتنا الثقافية والاجتماعية ركاماً من الشواهد اليومية والحياتية التي تجري في أهم الأوساط العلمية ولا سيما في الجامعات العربية. ويمكننا أن نسوق مئات الشواهد على خطورة هذه الوضعية المأساوية

للممارسات التي تتنافى مع قيم العقل والمنطق والمنهج العلمي، ومن هذه الشواهد نورد نصاً لمقالة نشرت في عدد من جريدة الأهرام كتب فيها أحد أساتذة كلية التربية في عدد من أعدادها يقول: «إن إحدى طالباته نصحته بالتوجه بالدعاء في أحد الأيام، ولما استفسر منها عن سبب اختيار ذلك اليوم بالذات، لفتت نظره إلى أن السماء كانت تمطر، وهذا يعني أن أبواب السماء مفتوحة، ومن ثم فإن فرص وصول دعائه كبيرة، تزداد معها فرص الاستجابة له، هذه الطالبة ستصبح بعد عام أو عامين مدرسة تقوم بمهمة إعداد الأجيال وتربيتهم في مواجهة تحديات المستقبل بهذه التصورات عن السماء وأبوابها، وعن سبل زيادة فرص الاستجابة للدعاء[٤١].

أسئلة الدراسة:

إن القول بوجود التفكير الخرافي في أنماط التفكير العربي ليس جديداً، وبالتالي فإن التأكيد أيضاً على وجود هذه الظاهرة يأتي في سياق اجترار لحقيقة تصل بوضوحها إلى حد البداهة. ومع ذلك فإن الكشف العلمي عن هذه الحقيقة يشكل ضرورة حيوية، ومطلباً علمياً حضارياً يجب أن يشدّ في طلبه الباحثون العرب والمفكرون من مختلف الميادين. فالكشف العلمي يضع الحقيقة في سياقها التاريخي الاجتماعي ويبدد مختلف أشكال الغموض التي تحيط بظاهرة معينة. ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن الكشف عن الفكر الخرافي ومدى انتشاره والعوامل التي تغذيه يشكل مطلباً تربوياً وعلمياً وبحثياً بالغ الأهمية والخصوصية. إن الكشف العلمي عن طبيعة هذه الظاهرة وحجمها ومدى انتشارها وحضورها في المجتمع وتحديد العوامل والمتغيرات التي توجد في أصل حركتها يشكل ضرورة حضارية ملحة. وذلك لأن هذا الكشف العلمي يشكل المنطلق المنهجي الذي يمكن المجتمع من حشد الطاقات التربوية والسياسية والعلمية والإعلامية التي يمكنها أن تحاصر هذه الظاهرة وتعطل فعاليتها الاجتماعية الخطرة على عقول الشباب والأجيال وأن تمهد الطريق لبناء وعي علمي أصيل يمكن الإنسان في مجتمعاتنا من المشاركة في بناء الحضارة والتكيف مع معطياتها.

إن تعطيل التفكير الخرافي والأسطوري في مجتمعنا يشكل اليوم واحدة من أهم التحديات الاجتماعية التي تواجه مجتمعاتنا العربية. ويترتب على القوى الحيوية في هذه المجتمعات أن تحشد كل الإمكانيات في عملية الكشف عن جذورها واقتلاعها من بنية التفكير العربي. وفي اتجاه هذه الغاية تأتي هذه الدراسة كمحاولة علمية متواضعة للكشف عن أبعاد هذه الظاهرة في البيئة الكويتية المعاصرة وفي شريحة من المثقفين الكويتيين.

إن الملاحظة المنهجية المستمرة تبين أن كثيراً من أنماط السلوك والتفكير في المجتمع تجري على صورة تستلهم القيم والمفاهيم والتصورات الخرافية. ويضاف إلى هذا أن وسائل الإعلام تعزز هذه الرؤية إلى الوجود عبر التصورات الخرافية التي تستفحل فيها العفاريت والأساطير والتطير والقوى الخارقة. فالمكتبات في الكويت - وحالها لا يختلف عن الوطن العربي إن لم يكن العالم الثالث برمته - تفيض بعشرات الدوريات والمجلات المتخصصة التي تبث سموم الخرافة وزفير التصورات الأسطورية، فالنساء عبر مقولات هذه المجلات وما أكثرها تتزوج الجن وتلد منهم وتسلطهم على عباد الله، وهذا الرجل يعود إلى الحياة بعد الموت، وذاك يستيقظ من القبر ويعود إليه متى ما شاء، وهذا الرجل يذهب إلى عالم مسحور، وذاك العراف يتنبأ بدمار الكون، وهذا الرجل يتحول إلى وحش حقيقي في ليلة سوداء، وهذه الأم تنجب مسخاً يمتلك قدرات سحرية، وهذا الطفل البريء يتحول إلى شيطان ومارد جبار. تلك هي بعض من آلاف العناوين التي تطرح في الساحة الثقافية ولا تخلو صحفنا الصادرة في كثير من الأحيان من أخبار وتعليقات وتحقيقات تفوق في غرابتها كل إمكانيات الخيال الأسطوري. وهذه هي محطاتنا الفضائية تبدأ أيامنا الصباحية بالأبراج، وتحيي سهراتنا بالغرائب والأحداث، وتقيم لنا ندوات الدجالين والمهووسين والمتنبئين والعرافين الذين يقتنصون حقائق الكون من عقول عليا ترتمي في أحضان السماوات وفي مجد العوالم البعيدة. وها هم حفنة من هؤلاء الذين يحتلون تراثنا القدسي المقولات وأحاديث وأفكار خرافية أسطورية أبعد ما تكون عن روح الإسلام والإسلام منها براء، وذاكم هؤلاء الذين يروجون في كل فضاء مفاهيم وتصورات ترتعد لها فرائص العقل ويختلج لها الوجدان.

هذا هو الفضاء التربوي والإعلامي الذي يحيط بالإنسان العربي ويصدع فيه كل إمكانيات السيطرة العقلانية على الوجود والمصير. وفي المدرسة كما في الأسرة ينمو الإنسان الذي يبرمج بصورة مستمرة على القبول والتصديق والخضوع والتمثل دون أن يترك لنفسه أياً من احتمالات المراجعة النقدية. فالأسرة كما المدرسة تعطل عند الأطفال إمكانية النقد والتساؤل والاستجواب وتجعله في متناول كل خرافة وكل قول يجانب ناصية الصواب. لقد تم تعطيل العقل بآلاف الفعاليات والأسباب وهو بصورته هذه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه توغل فكرة أو غرابة حكاية أو عطالة حقيقة أو رؤية. وهذه الأسباب أو بعضها يكفي ليجعل من الإنسان كائناً خرافياً أسطورياً يعيش على مبدأ القبول الصاغر لمختلف الحقائق، لقد أصبح الإنسان العربي كائناً خرافياً مسحوراً إنه بالأحرى ساحر مسحور في عالم مسحور.

في ظل هذا الواقع الذي يعاني من ضغط الخرافة وعصف الأساطير وإكراهات النشاط الثقافي بما ينطوي عليه من معطيات سحرية، يترتب على الباحث أن يطرح تساؤلات منهجية مشروعة أهمها:

١ - إلى أي حد تسيطر الخرافات على بنية الوعي في المجتمع الكويتي بمختلف شرائحه؟

٢ - هل يؤمن الناس بالسحر والشعوذة والتطير وتحضير الأرواح وقراءة الطالع والتنجيم وقراءة الكف والأرواح الشريرة والحسد؟

٣ - هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الناس في مدى اعتقادهم بالممارسات الخرافية وفقاً لمتغيرات الجنس - العمر - المهنة - البيئة (المحافظات)؟

هذه هي الأسئلة المحورية التي تطرحها هذه الدراسة في اتجاه استجواب هذه الحقيقة في المجتمع الكويتي المعاصر.

منهج البحث:

تجري الدراسة وفقاً لمنهج البحث الوصفي بما يشتمل عليه هذا المنهج من

خطوات علمية تنطلق من الملاحظة والتساؤل والافتراض إلى اختبار الفرضيات وفقاً للمنهج العلمي في خطواته الأساسية المعروفة. ودراستنا في هذا السياق دراسة تحليلية وصفية سنعتمد فيها الاختبارات الإحصائية القادرة على الفصل في دلالة المعطيات الإحصائية الخام.

أداة البحث:

تشتمل استبانة الدراسة[٤٢] على ثمانية مؤشرات أساسية لقياس نسق الانتماء الاجتماعي السائد في المجتمع. تم حساب الصدق الخارجي للاستبانة وفقاً لآراء وملاحظات عدد من المحكمين في كلية التربية حيث طلب من السادة المحكمين تقديم ملاحظاتهم واقتراحاتهم، ومن ثم أعيد بناء الاستبانة وفقاً لهذه الملاحظات وعلى أساس المقترحات الجديدة. ثم أخضعت الأداة لاختبار تمهيدي حيث وزعت على ١٥٠ طالباً وطالبة من طلاب كلية التربية من مختلف المستويات وذلك من أجل تحري الصعوبات والحساسيات التي يمكن أن تنطوي عليها. وقد طلب من الطلاب الإجابة عن الاستبانة وتسجيل الوقت الذي تحتاجه ومن ثم تحديد الأسئلة الصعبة وغير المفهومة. وبعد تسجيل ودراسة الملاحظات التي أبداها التطبيق التجريبي للطلاب تم إعادة بناء الاستبانة بعد أن تم تحريرها من الصعوبات والأسئلة الغامضة، وبعد ذلك تم إخراجها بصورة نهائية.

وفيما بعد تطبيق الاستبانة تم حساب صدق المضمون أو صدق المحتوى Content Validity وفقاً لمصفوفة الارتباط والاتساق الداخلي للفقرات. وقد بينت مصفوفة الارتباط الخاصة بالأداة أن الارتباط بين مختلف العبارات دال بصورة كاملة ١٠٠٪ في مستوى ٠,٠١. وهذه النتيجة تدل على درجة عالية من صدق الاتساق الداخلي لجوانب المقياس.

تم حساب معامل الثبات وفقاً لمعادلة كرونباخ الفا Cronbach Alpha لحساب الثبات، وتعد هذه الطريقة هي الأفضل والأكثر شيوعاً لحساب الثبات. وقد بلغ معامل الثبات للأداة بصورتها الكلية ٠,٧٥٠٠ وهذه النتيجة تشير إلى معامل ثبات عال مناسب. ثم تم حساب الثبات وفقاً لمنهجية التجزئة النصفية Split-half، حيث تم تقسيم المفردات إلى مجموعتين إحداهما تتوافق مع الأرقام الفردية والثانية مع الأرقام الزوجية، ومن هذا المنطلق تم حساب معامل الارتباط

بين بنود النصف الأول والثاني للمقياس حيث بلغ معامل الارتباط ٠,٥٩١ وفقاً لمقياس بيرسون، وهذا يمثل ارتباطاً متوسطاً يدل على ثبات الأداة المستخدمة بدرجة عالية (الارتباط بين نصفي المقياس دال في مستوى ٠,٠١).

ومن أجل تحري هذه الجوانب الخرافية حضوراً وغياباً في العقلية الكويتية المعاصرة تضمنت استبانة الدراسة ١٥ مؤشراً لقياس هذه الجوانب وتحديد ملامحها وأبعادها. والمؤشرات التي تم اعتمادها هي:

١ - أخشى من عين الحسد على من أحبهم.
٢ - بعض التمائم والتعويذات تحمي من الإصابة بالعين.
٣ - بعض الحجب والتمائم تحمي من المرض.
٤ - يستطيع العرافون استحضار الأرواح والتواصل معهم.
٥ - يتملكني الخوف من الأماكن المهجورة التي يعتقد بأنها مسكونة بالأرواح.
٦ - بعض الناس تسكنهم أرواح شريرة.
٧ - أعتقد أن الأرواح الشريرة تتواجد في البيوت المهجورة.
٨ - يمكن إيقاع امرأة أو رجل في الحب بتأثير السحر والتمائم.
٩ - يمكن توظيف السحر في قضايا الطلاق والزواج.
١٠ - يمكن للسحر أن يؤذي بعض الناس أو ينفعهم.
١١ - ما يقال عن تحضير الأرواح والسحر خزعبلات يجب أن ترفض.
١٢ - السحر والتنجيم تخريف يفتقر إلى المصداقية.
١٣ - يمكن لقراءة الطالع أن تكشف بعض الأمور الخفية والمستقبلية في الحياة.
١٤ - يمكن للعرافين والمنجمين التنبؤ الصحيح ببعض الأشياء والأحداث.
١٥ - يمكن تحديد بعض سمات الشخصية وخصائصها من خلال قراءة الكف أو التبصير بالفنجان.

ومن أجل حساب الاتساق الداخلي لهذا المقياس بمؤشراته الخمسة عشر تم حساب مصفوفة الارتباط بمعادلة بيرسون. وحسبت عدد حالات الارتباط بالاستناد إلى مصفوفة الارتباط في الجدول رقم (٢). ومن بيانات هذا الجدول يتبين

أن الارتباط قائم في ٨٤٪ بين المؤشرات المدروسة (تم حساب ٢٢ حالة ارتباط غير دالة من أصل ١٤٤ خلية من خلايا الارتباط في المصفوفة أي بنسبة ١٥٪ مقابل ١٢٢ حالة ارتباط دالة وبنسبة ٨٤,٧٣٪. والارتباط الملاحظ دال في ٩٩٪ منه في مستوى ٠,٠١)، وهذه النتيجة تدل على درجة عالية من الاتساق والمصداقية.

عينة البحث:

تم توزيع ألف وخمسمائة استبانة في مختلف المناطق والمؤسسات والجامعة والديوانيات وفي المحافظات الخمس في المجتمع الكويتي. وقام بهذا العمل فريق كبير من الباحثين المدربين على تطبيق هذه الاستبانة تحديداً. وبعد جمع الاستبانات تم استخلاص ١٠٠٣ استبانة صالحة للتفريغ.

تم تفريغ الاستبانات على أساس المجموعة الإحصائية ومن ثم تحليل المعطيات وفقاً للمجموعة نفسها مع بعض البرامج المساعدة ولا سيما برنامجي «الإكسل» Excel و«الإكسيس» Excess. وأفرزت هذه النتائج بالنسبة لوصف العينة ما يلي:

بلغ عدد أفراد عينة الدراسة ١٠٠٣ موزعة بين طلاب جامعة وموظفين ومعلمين حيث بلغ عدد الذكور في هذه العينة ٣٩٪ مقابل ٦١٪ من الإناث (الجدول رقم ١).

بلغت نسبة المتزوجين كما يبين الجدول ٣٤,٨٣٪ مقابل ٦٣,١٧٪ للعزاب، وبلغت هذه النسبة ٢٪ بالنسبة للمطلقين (الجدول رقم ١).

وفيما يتعلق بتوزع أفراد العينة وفقاً للمهنة يبين الجدول أن غالبية أفراد العينة من الطلبة الجامعيين حيث بلغت نسبتهم ٧٥,٠٧٪ مقابل ١٠,٠٦٪ للمعلمين والمدرسين فيما وصلت هذه النسبة إلى ١٤,٨٥٪ للموظفين والعاملين في المجتمع.

وفيما يتعلق بأعمار أفراد العينة يبين الجدول أن ٦٤٪ من أفراد العينة ينتمون إلى الفئة العمرية التي تقع بين ١٧-٢٠ سنة، وينتسب ٤٠٪ منهم إلى الفئة العمرية ٢٠-٢١ سنة، وأخيراً يسجل ١٤٪ منهم انتماءهم إلى الفئة العمرية التي تعلو على ٣٠ سنة.

ومن حيث توزع أفراد العينة على المحافظات يبين الجدول رقم أن ١٧٪

ينتمون إلى محافظة العاصمة، و٢٢٪ إلى محافظة حولي، و٢١٪ إلى محافظة الجهراء، بينما ينتمي ١٩٪ إلى محافظة الأحمدي، و٢٠٪ إلى محافظة الفروانية. وهذا يعني أن العينة يغلب عليها طابع الانتماء إلى الفئات الشابة الجامعية والمتعلمة في المجتمع الكويتي، كما أنها موزعة توزيعاً شبه اعتدالي على المحافظات الخمس.

جدول رقم (١)
توزع أفراد العينة وفقاً لمتغيرات الجنس والعمر والمهنة والمحافظات

م	المتغير	أنواعه	العدد	النسبة
١	الجنس	ذكور	٣٩١	٣٩
		إناث	٦١١	٦١,٠
٢	العمر	١٧-٢٠	٤٦٣	٤٦,١٦
		٢١-٣١	٤٠٩	٤٠,٧٧
		٣١-وفوق	١٣١	١٣,١٠
٣	المهنة	موظف	١٤٩	١٤,٨٥
		معلم ومدرس	١٠١	١٠,٠٦
		طالب جامعي	٧٥٣	٧٥,٠١
٤	المحافظات	العاصمة	١٧٢	١٧,٣٣
		حولي	٢١٩	٢١,٣٧
		الجهراء	٢٠٨	٢١,٠٠
		الأحمدي	١٩٣	١٩,٤٥
		الفروانية	٢٠٠	٢٠,١٦
٥	الحالة الزواجية	متزوج	٣٤٩	٣٤,٨٣
		عازب	٦٣٣	٦٣,١٧
		مطلق	٢٠	٢,٠٠

نتائج الدراسة وتفسيرها:

أولاً - الحسد والعين الحاسدة والتمائم:

تشيع في مجتمعاتنا منظومة من الأفكار التي ترتبط بالحسد والعين الحاسدة والخوف من هذه الظاهرة. وفكرة الحسد من المعتقدات الشائعة في حياتنا الثقافية بصورة عامة في مختلف أرجاء الوطن العربي. ومن أجل الاحتراز من المخاوف الناجمة عن هذا الاعتقاد يشيع في حياتنا جملة من الطقوس والممارسات السلوكية الخرافية التي تتعلق بالتعويذات والتمائم وتعليق صورة العين على الأشياء الغالية مثل السيارات والخيول والبيوت والمنازل. ويلاحظ أيضاً أن كثيراً من الناس في مجتمعاتنا يضعون أشياء معينة لمقاومة العين الحاسدة مثل وضع حذاء صغير مقلوب على واجهة السيارات والمحلات. ويعتقد كثير من الناس بقدرة هذه الأشياء على مقاومة الحسد وأنها تشفي من المرض أو تقي منه، فهناك من يعلق على بابه حذاء فرس، وهناك متخصصون في كتابة الحجب والتمائم ويزعمون أنها تحرس حاملها من غدر الجن ومس العفاريت، أو شر العين والحسد.

لقد رفض الإسلام بصورة قطعية لا لبس فيها مثل هذه العادات والطقوس وحاربها ولا سيما الحجاب والطلاسم ووضع هذه الممارسات في دائرة الجهل والضلال. ففي حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من علق تميمة فلا أتم الله له، ومن علق ودعة فلا أودع الله له». وعن ابن مسعود أنه دخل على امرأته وفي عنقها شيء معقود، فجذبه فقطعه، ثم قال: لقد أصبح آل عبدالله أغنياء أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا، ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك». قالوا: يا أبا عبدالرحمن؛ هذه الرقى والتمائم قد عرفناها فما التولة؟ قال: شيء تصنعه النساء يتحببن إلى أزواجهن. وهو لون من ألوان السحر.

وإذا كانت فكرة التمائم والحسد مرفوضة في الإسلام عقيدة وعرفاً فإن استمرار هذه الممارسات والاعتقادات يعبر عن حالة تخلف حضارية شاملة عن مسار الثقافة العربية الإسلامية وعن ثقافة العصر أيضاً. لنستطلع الآن موقف أفراد العينة من التدجيل القائم على مبدأ الحسد والتمائم.

تضمن مقياس التفكير الخرافي ثلاثة أسئلة عن التمائم والحسد. على النحو التالي:

١ - أخشى من عين الحسد على من أحبهم.

٢ - بعض التمائم والتعويذات تحمي من الإصابة بالعين والحسد.

٣ - بعض الحجب والتمائم تحمي الإنسان من المرض.

المؤشر الأول: أخشى من عين الحسد على من أحبهم

إنه لمن دواعي الغرابة والدهشة أن يعلن ٧٢,٩٪ من أفراد العينة بأنهم يخشون على أحبائهم من عين الحسد. هذه النتيجة تدل على حضور خرافي في التفكير والمعتقدات السائدة في المجتمع. ويتضح من الجدول رقم (٣) غياب الفروق الإحصائية بين الذكور والإناث: بلغت قيمة كا^{2} (Chi-Square) ٤,٥٧٢ وهي أقل من قيمتها الجدولية لدرجتي حرية. وهذا يعني أن الذكور والإناث يعتقدون على قدم المساواة بأن العين الحاسدة يمكنها أن تؤدي إلى الأذى والضرر.

ومع أهمية هذه الدلالة الإحصائية إلا أنه يمكن لنا أن نلاحظ من التكرارات أن الإناث أكثر ميلاً إلى الاعتقاد بعين الحسد وهذه النتيجة تتناسب مع الأفكار التي تعزى للمرأة ذهنية خرافية وأسطورية أكثر من الرجل بحكم الظروف التاريخية والاجتماعية التي تحيط بها.

المؤشر الثاني: بعض التمائم والتعويذات تحمي من الإصابة بالحسد

إذا كان أفراد العينة يؤمنون بالحسد والعين الحاسدة كما تبين فهل يعتقدون بأنه يمكن تحصين الذات ومن نحب بالتمائم والتعويذات ضد الحسد والعين الحاسدة؟

إذا كان أفراد العينة يؤمنون بقطعية تأثير العين الحاسدة فإن الإيمان بأهمية التمائم والتعويذات يأخذ مساراً أقل أهمية. لقد أعلن ١٨,٠٪ موافقتهم على الوظيفة الوقائية للتمائم والتعويذات كما يتضح من بيانات الجدول رقم (٤). ويتضح أيضاً غياب الفروق الإحصائية بين الجنسين في هذا المستوى أيضاً (قيمة كا^{2} = ٣,٦٢٦ وهي أقل من قيمتها الجدولية لدرجتي حرية)، وهذا يعني كما ألمحنا سابقاً أن الذكور والإناث يأخذون موقفاً لا يختلف جوهرياً من حيث

دلالته في هذا المستوى. ومع أهمية هذه القاعدة الإحصائية فإن الجدول رقم (٤) يبين أن الإناث أكثر ميلاً للاعتقاد بأهمية الحجاب والتمائم والتعويذات في درء مخاطر الحسد والإصابة بالعين.

المؤشر الثالث: بعض الحجب والتمائم تحمي الإنسان من المرض

يتجانس هذا المؤشر مع المؤشر السابق ولكنه ينصب حول وظيفة أخرى قوامها حماية الإنسان من المرض. وتتقارب نتائج هذا المؤشر إلى حد كبير مع نتائج المؤشر السابق. وفي هذا السياق تبين نتائج الجدول رقم (٥) ٢٠٪ من أفراد العينة يذهبون إلى أن الحجب والتمائم تحمي الإنسان من المرض وفي المقابل يرفض هذه الفكرة ٦١,٨٪، لا يستطيع ١٧,٣٪ من أفراد العينة اتخاذ موقف واضح بين هذين الموقفين. وهذه النتيجة خطرة جداً إذا عرفنا بأن العينة هي عينة من المثقفين الجامعيين والمعلمين والموظفين في الدولة. وعلى غرار الأسئلة السابقة تبين غياب الفروق الإحصائية بين الجنسين في هذا الموقف.

ثانياً - خرافات الروح وتحضير الأرواح:

تأخذ العقائد الشعبية التي تتعلق بتحضير الأرواح واستحضارها جانباً يتميز بالأهمية والخصوصية في بنية التفكير والمعتقدات الخرافية في البيئة الثقافية العربية. وتتشيع الساحة الثقافية الشعبية بطقوس الأرواح وتحضير الأرواح، كما أنها تفيض بقصص وأساطير تتعلق بالأرواح الشريرة وتلبس الأرواح وغيرها من هذه العناصر الثقافية الخرافية التي تتناقض مع العقيدة الإسلامية في النص والمضمون وذلك لأن معرفة الروح وما يتعلق بها أمر يخص الإرادة الإلهية وحدها على مبدأ القول المقدس ﴿ويسألونك عن الروح قُلِ الرُّوحُ مِن أمر ربّي وما أُوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ الإسراء: ٨٥. وهي في الوقت نفسه تعارض مع القيم المنطقية للحضارة المعاصرة بمختلف تجلياتها.

ومن أخطر العناصر الثقافية في هذا المستوى فكرة استحضار الأرواح وتوظيفها من قبل بعض المشعوذين والدجالين الذين ينتشرون في أماكن واسعة

من جغرافية العالم العربي والإسلامي، حيث تنتشر طقوس استحضار الأرواح بصورة واسعة في مختلف البلدان العربية.

ومن أجل تقصي أبعاد هذا المعتقد تضمنت أداة الدراسة ثلاث عبارات كاشفة عن مدى تأصل هذه الأفكار في البنية الاعتقادية عند أفراد العينة وهي:

٤ - يستطيع العرافون استحضار الأرواح والتواصل معها.

٥ - يتملكني الخوف من الأماكن المهجورة التي يعتقد بأنها مسكونة بالأرواح.

٦ - بعض الناس تسكنهم أرواح شريرة.

٧ - أعتقد أن الأرواح الشريرة تتواجد في البيوت المهجورة.

المؤشر الرابع: يستطيع العرافون استحضار الأرواح والتواصل معها

هل يستطيع العرافون استحضار الأرواح؟ ما رأي أفراد العينة بهذه القضية؟

يتضح من قراءة الجدول رقم (٦) أن ١٦,٥٪ يوافقون على مضمون هذه الفكرة بينما تعارضها الأكثرية الساحقة من أفراد العينة، وبين الاتجاهين ترتفع نسبة الحياد في هذا المستوى حيث تصل نسبة الذين لم يستطيعوا تحديد موقفهم إلى ٢٢,٧٪ من أفراد العينة. وتدل نتائج كا^2 غياب الفروق الإحصائية بين الذكور والإناث في هذا المستوى حيث بلغت قيمة كا^2 ٠,١٢٩ وهي أقل من القيمة الجدولية لها أي أنها غير دالة، وهذا يعني أن إجابات الجنسين وموقفهم من هذه القضية متجانس بالضرورة. وهذا التجانس يسجل نفسه بصرياً في حيث يتضح هذا التجانس مع إيقاع النظرة الأولى.

المؤشر الخامس: يتملكني الخوف من الأماكن المهجورة التي يعتقد بأنها مسكونة بالأرواح

تبرز مفارقة التفكير الخرافي ودرجة حضوره في الوعي في هذا المستوى من الدراسة حيث يعلن ٤٤٪ من أفراد العينة أنهم يخافون الأماكن المهجورة التي يعتقد بأنها مسكونة بالأرواح. ويتضح من خلال الجدول رقم (٧) أن هذه النسبة تبلغ ٥٤,٧٪ عند الإناث مقابل ٢٨,٧٪ عند الذكور. ويبين الجدول أيضاً وجود فروق إحصائية ذات دلالة مطلقة بين الجنسين: فالإناث يتملكهن الخوف

من الأماكن المهجورة بدرجة كبيرة جداً بالقياس إلى الذكور. بلغت قيمة كا٢ (٦٨,٧٠٨) وهي أعلى من قيمتها الجدولية المقابلة لدرجتي حرية. وفي رأينا أن الاختلاف بين الجنسين يتمثل في درجة الخوف وليس في مدى الإيمان بوجود أرواح شريرة في هذه الأماكن. فالمرأة تعلن عن مخاوفها ببساطة في مجتمعاتنا التقليدية لأن ثقافتنا الاجتماعية الخاصة بالمرأة (ثقافة الحريم) تقدم المرأة بصورتها الخوافة بينما تلبس الرجل مواصفات الشجاعة والتحدي. وهذا يعني بأن الإيمان بوجود الأرواح الشريرة متجانس ربما ولكن المرأة أكثر شفافية في التعبير عن الخوف والقلق. ولكن لننظر الآن إلى مشهد آخر من مشاهد المعتقدات الخرافية الذي يتمثل في الإيمان بوجود أناس تسكنهم أرواح شريرة.

المؤشر السادس: بعض الناس تسكنهم أرواح شريرة

تكثر في ثقافتنا وممارساتنا الثقافية طقوس سحرية قوامها تحرير المرضى من الأرواح الشريرة التي تسكنهم. وهذه المشاهد تتجلى في الواقع كما تعززها وسائل الإعلام العربية التي تلح على أن تقدم بعض البرامج التي تتصل بهذه الممارسات. ويضاف إلى هذا أن عدداً كبيراً من وسائل الإعلام المكتوبة تشجع هذه المعتقدات. وليس غريباً أن نقول أن بعض المجلات العربية الواسعة الانتشار متخصصة في الترويج لكل ما يتصل بالخرافة والتخريف والشعوذة.

يبين الجدول رقم (٨) أن نسبة ليست هينة من أفراد العينة بلغت ٢٩٪ يعتقدون بأن بعض الناس تسكنهم أرواح شريرة. ويبين الجدول أيضاً وجود توافق كبير بين الذكور والإناث وغياب الفروق الجوهرية في إجاباتهم، كما يبين كا٢ في نهاية الجدول. ومع ذلك كله يعزز هذا المؤشر وجود شريحة واسعة من المجتمع التي تؤمن بوجود الأرواح الشريرة واحتمال أن تسكن هذه الأرواح في بعض الناس وأن تؤثر في سلوكهم.

المؤشر السابع: أعتقد أن الأرواح الشريرة تتواجد في البيوت المهجورة

يبين الجدول رقم (٩) أن ٢٧,٨٠٪ من أفراد العينة يعتقدون بأن الأرواح الشريرة تتواجد في البيوت المهجورة، مقابل ٣٢,٦٠ من المعارضين لهذا

الاعتقاد. ويلاحظ في هذا السياق أن ٣٩,٦٠٪ يقفون على الحياد وهذا يعني وجود تردد كبير في إمكانية تصديق أو نفي هذه الفكرة، ومؤشر رصين الدلالة يؤكد عناصر خرافية في تفكير أفراد العينة. وفي هذا السياق أيضاً يتضح غياب الفروق الجوهرية بين الجنسين حيث بلغت قيمة كا^{2} (٠,٣٠٦) لدرجتي حرية وهي أقل من قيمتها الجدولية الدالة في هذا المستوى.

يأخذ السحر وقضاياه أهمية كبيرة في حياتنا الثقافية الشعبية. فكثير من الناس في مجتمعاتنا يلجؤون إلى السحرة والعرافين الذين ينتشرون في كل مكان تقريباً من جغرافيا وجودنا وحياتنا. وتفيض المحاكم والحياة العامة بأطنان من الحكايات والممارسات التي تؤكد الطابع السحري لحياتنا ووجودنا. وفي هذا الصدد يبين كثير من الباحثين أن الإيمان بالسحر والتنجيم يتنامى في الأوساط الشعبية الفقيرة وفي أوساط النساء.

ومن المفيد في هذا السياق أن الإسلام ينظر إلى السحر على أنه من الكبائر قال صلى الله عليه وسلم: «اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا: يا رسول الله وما هي؟ قال: الشرك بالله، والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات». وقد ذهب بعض فقهاء الإسلام إلى وجوب قتل الساحر تطهيراً للمجتمع من شره. كما أن الإسلام قد حرّم اللجوء إلى السحر أو السحرة لعلاج المرض وحل المشكلات التي يصعب حلها إذ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له». كما يقول عليه الصلاة والسلام: «لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا مؤمن بسحر، ولا قاطع رحم». ويشتد المنكر إذا كان السحر يستعمل في أغراض هي نفسها محرمة، كالتفريق بين المرء وزوجه، والإضرار البدني، وغير ذلك مما يعرف عند السحرة والمشعوذين. ومع أهمية هذه العناصر الثقافية في البيئة الإسلامية إلا أننا نجد من يؤمن بالسحر ويروج له. ويمكننا الآن أن نستجلي موقف أفراد العينة من السحر ودوره في حياتهم.

ومن أجل تحديد موقف أفراد العينة من قضية السحر ودوره في الحياة تضمنت استبانة الدراسة أربعة مؤشرات هامة لدور السحر هي:

٨ - يمكن إيقاع امرأة أو رجل في الحب بتأثير السحر والتمائم.

٩ - يمكن توظيف السحر في قضايا الطلاق والزواج.

١٠ - يمكن للسحر أن يؤذي بعض الناس أو ينفعهم.

١١ - ما يقال عن السحر وتحضير الأرواح خزعبلات يجب أن ترفض.

١٢ - السحر والتنجيم تخريف يفتقر إلى المصداقية.

المؤشر الثامن: يمكن إيقاع امرأة أو رجل في الحب بتأثير السحر والتمائم

يعد اللجوء إلى السحرة والعرافين من أكثر المظاهر شيوعاً ومأساوية عندما يتعلق الأمر بقضايا الحب والعشق والزواج. وقد نشط في الساحة الاجتماعية فئة من السحرة والمشعوذين الذين يعيشون على آلام ومعاناة ضحاياهم من الناس البسطاء والعاديين.

لقد أفصح الإيمان بالسحر عن نفسه أيما إفصاح عند أفراد العينة حيث بلغت نسبة الذين يعتقدون بأن السحر يلعب دوراً في الحب أكثر من ٤٠٪ عند الذكور والإناث على حد سواء. وهذا يعني غياب الفروق الجوهرية بين الجنسين في هذا المستوى وفقاً لاختبار كا^2 في الجدول رقم (١٠). ٣٠٪ فقط من أفراد العينة يرفضون هذه الفكرة. وفي هذا المؤشر ما يدل على الحضور الكبير لإحدى أهم العناصر الخرافية في العقلية العربية السائدة.

المؤشر التاسع: يمكن توظيف السحر في قضايا الطلاق والزواج

يعلن ٢٤٪ من أفراد العينة أنه يمكن توظيف السحر في قضايا الزواج والطلاق. ولا يوجد فروق جوهرية بين الذكور والإناث في هذا المستوى. وفي المقابل يرفض ٥٤٪ من أفراد العينة أن يكون للسحر دور في هذه المسائل.

ويبدو لنا في هذا السياق أن أفراد العينة يؤكدون دور السحر بدرجة أكبر عندما يتعلق الأمر بالعواطف والمشاعر مثل قضايا الحب كما تبين لنا في المؤشر السابق. ومع ذلك يجب ان نعترف بأن نسبة ٢٤٪ ليست بالهينة ولا سيما إذا أخذنا بعين الاعتبار أن العينة التي نحن بصددها هي عينة من الجامعيين والمثقفين. وإذا أخذنا أيضاً بعين الاعتبار حجم العينة التي بلغت ١٠٠٣ شخصاً: تقريباً ربع أفراد

العينة يؤمنون بقدرة الساحر على التدخل في شؤون الزواج والحياة الزوجية، وهذا يعني أيضاً أن ٢٥٠ شخصاً من أصل ١٠٠٠ شخص في العينة التي نحن بصددها يؤمنون بأهمية السحر في هذا المستوى. وهذه النتيجة تؤكد مدى الخطر الذي تمثله العناصر الخرافية في تفكيرنا وفي معتقداتنا (الجدول رقم ١١).

المؤشر العاشر: يمكن للسحر أن يؤذي بعض الناس أو ينفعهم

بعيدا عن تأثير السحر في قضايا الحب والزواج طرحت الاستبانة وجهاً جديداً لهذه القضية يتعلق بقدرته على الأذى والنفع أيضاً.

يؤكد أفراد العينة هذه المرة أيضاً على وجود نسبة عالية منهم تؤمن بالسحر وبدوره في الحياة نفعاً أو ضرراً. ينبئنا الجدول رقم (١٢) أن ٤٣٪ من أفراد العينة يؤمنون بأن السحر يمكنه أن يكون ضاراً أو نافعاً في الحياة. ولا توجد فروق جوهرية بين الجنسين كما يعلن اختبار كا^2 الذي ترتسم قيمته في نهاية الجدول رقم (١٢). ويتضح أيضاً أن نسبة المحايدين في هذا الموقف بلغت ٢٩,٨٪ مقابل ٢٦,٨٪ للمعارضين في هذا المستوى. وهذا المؤشر يؤكد خطورة الموقف الثقافي الذي يتعلق بمعتقدات السحر والشعوذة.

المؤشر الحادي عشر: ما يقال عن السحر وتحضير الأرواح خزعبلات يجب أن ترفض

وضع هذا المؤشر بصيغة النفي لضرورة منهجية تتمثل في تحرير الإيحاء الممكن حول مصداقية السحر. وهنا يعلن ٦٠,٢٪ موافقتهم على أهمية رفض المعتقدات السحرية ومع ذلك تبقى نسبة غير هينة بدءاً من هؤلاء الذين يصرون رغم إيحائية العبارة على ضرورة تصديق ما يقال عندما يتعلق الأمر بالسحر وتحضير الأرواح. وفي هذا السياق تأخذ مواقف الجنسين بعداً دلالياً واحداً بمعنى غياب الفروق الإحصائية بينهما فيما يتعلق بالموقف من هذه العبارة: يبين كا^2 غياب الفروق الدالة إحصائياً بين الجنسين كما هو مبين في الجدول رقم (١٣).

المؤشر الثاني عشر: السحر والتنجيم تخريف يفتقر إلى المصداقية

صيغة المؤشر رقم (١٢) لا تختلف جوهرياً عن صيغة المؤشر السابق وإنما كانت الغاية منه الكشف عن الصدق الداخلي ودرجة ثبات الإجابات مع

الاختلاف في صورة المؤشر. وقد بينت نتائج هذا المؤشر ما يعزز المؤشر السابق كما يبين الجدول رقم (١٤). فقد أعرب ٦١,٣٪ من أفراد العينة أن السحر يفتقر إلى المصداقية وهذه النتيجة تؤكد مصداقية الاستبانة التي تتبدى في المؤشر السابق حيث أكد ٦٠,٢٪ أن السحر خزعبلات لا مصداقية فيها ولا جدوى لها.

وباختصار يمكن القول أن الإيمان بالسحر ووظيفته يجد صداه بدرجة واسعة بين صفوف المثقفين والمتعلمين وفقاً للمؤشرات التي تناولناها في هذا التحليل.

رابعاً - التنبؤ الخرافي:

تعاني ثقافتنا التقليدية من هيمنة طاغية لأفكار ومفاهيم التنبؤ الخرافي التي تعتمد على التبصير بالفنجان والمندل وقراءة الطالع وثقافة الأبراج. ويلعب الإعلام العربي دوراً كبيراً في تعزيز هذه المظاهر الخرافية في حياتنا الثقافية. لقد دخلت قراءة الطالع من خلال الأبراج كبرنامج يومي في كثير من المحطات التلفزيونية العربية بصورة واسعة ومتنامية، إذ غالباً ما تستضيف المحطات التلفزيونية منجماً فلكياً يقوم بدراسة الأبراج وتحليل الحظ على شاشات التلفزيون. وهذا ينسحب على الجرائد والمجلات العربية التي تفيض دائماً بزاوية خاصة لقراءة الطالع عبر الأبراج.

ومن المعروف في المستوى الشرعي أن الإسلام حارب هذه الظاهرة ودعا إلى رفض مختلف مظاهرها وتجلياتها. وجاء في البيان العظيم ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾ النمل: ٦٥. حتى أن النبي الكريم عليه الصلاة وله التسليم لم يعط هذا ﴿ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء، إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾ سورة الأعراف: ١٨٨. وجاء عن جن سليمان: ﴿أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾ سورة سبأ: ١٤. وقد جاء بعض الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فظنوا أنه ممن يزعمون الاطلاع على الغيب، فخبؤوا له شيئاً في أيديهم، وقالوا له: أخبرنا ما هو؟ فقال لهم نبي الله: «إني لست بكاهن، وإن الكاهن والكهانة والكهان في النار». ولم يقف الإسلام عند حدود محاربة الكهان والدجالين وحدهم، بل أشرك

معهم في الإثم من يجيئونهم ويسألونهم ويصدقونهم في أوهامهم وتضليلهم. قال عليه الصلاة والسلام: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء، فصدقه بما قال، لم تقبل له صلاة أربعين يوماً». وقال عليه السلام أيضاً: «من أتى كاهناً فصدقه بما قال، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم». ذلك أن ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم هو أن الغيب لله وحده، وأن النبي لا يعلم الغيب: ﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب، ولا أقول لكم إني ملك، أن اتبع إلا ما يوحى إلي﴾ سورة الأنعام: ٥٠.

ويبدو لنا أن هذا الوضوح الديني في مسألة التنبؤ الخرافي قد أعطى نتائجه في ثقافة أفراد العينة حيث نرى بأن أفراد العينة يحجمون كثيراً عن الاعتقاد في التنبؤ الخرافي الذي يعتمد على مختلف مظاهر التجديد. لقد أطلقنا ثلاثة مؤشرات لقياس هذا المستوى وهي:

١٣ - يمكن لقراءة الطالع أن تكشف بعض الأمور الخفية والمستقبلية في الحياة.

١٤ - يمكن للعرافين والمنجمين التنبؤ ببعض الأشياء والأحداث.

١٥ - يمكن تحديد بعض سمات الشخصية وخصائصها من خلال قراءة الكف أو التبصير بالفنجان.

المؤشر الثالث عشر: يمكن لقراءة الطالع أن تكشف بعض الأمور الخفية والمستقبلية في الحياة

يرفض ٨١,٠٪ من أفراد العينة مضمون هذا الاعتقاد ويوافق عليه ٦,٣٤٪ ولا يحسم أمره عند ١٣,٤٪ منهم. ويتضح من بيانات الجدول رقم (١٥) وجود فروق دالة إحصائياً بين الجنسين في هذا المستوى: بلغت قيمة كا^{2} (١٢,٤٩٦) لدرجتي حرية وهي قيمة دالة في مستوى ٠,٠٠٢. ومن أجل تفسير هذا التباين يبين الجدول رقم (١٥) أن نسبة الحياد عند الإناث في هذا المستوى هي أكبر بكثير من نسبتها عند الذكور: ١٦,٤٪ للإناث مقابل ٨,٧٪ عند الذكور. وهذا يعني أن الإناث أكثر تردداً في رفض أو قبول هذه الفكرة من الذكور وهذا يعني أن الإناث أميل للاعتقاد بهذه الظاهرة من الذكور على الرغم من التحفظ الملاحظ إحصائياً.

المؤشر الرابع عشر: يمكن للعرافين والمنجمين التنبؤ الصحيح ببعض الأشياء والأحداث

يبين الجدول رقم (١٦) أن ١٥,٨٪ يعتقدون بأنه يمكن للعرافين التنبؤ الصحيح ببعض الأشياء والأحداث وهذه نسبة عالية نسبياً إذا أخذنا بعين الاعتبار التكوين الاجتماعي للعينة التي تتميز بخاصتي الثقافة والتعليم الجامعي. ويلاحظ أيضاً أهمية النسبة المئوية للمحايدين أو المترددين في هذا الموقف حيث بلغت هذه النسبة ٢٣,٩٪. ولو شئنا أن نقرأ معطيات الجدول رقم (١٦) بصورة أخرى يمكننا أن نقول بأن ٦٠,٣٪ يرفضون هذا المعتقد، وأن ٤٠٪ تقريباً يوافقون عليه بصورة معلنة أو مضمرة. وقراءتنا هذه تعتمد على مبدأ أن التنجيم والتنبؤ الخرافي قضية مرفوضة من قبل العلم الحديث ومن قبل الدين ولذلك من يقف على الحياد في مثل هذه القضية يترك لنفسه مجالاً واسعاً لقبولها بصورة واضحة. وقد بينت قيمة كا^2 تجانس إجابات الجنسين وغياب الفروق الدالة إحصائياً في هذا المستوى.

المؤشر الخامس عشر: يمكن تحديد بعض سمات الشخصية وخصائصها من خلال قراءة الكف أو التبصير بالفنجان

تتضاءل في هذا المستوى نسبة الذين يؤمنون بإمكانية تحديد سمات الشخصية وخصائصها عبر قراءات الكف والفنجان حيث يبدي ٦,٣٪ فقط موافقتهم على هذا الاعتقاد ويرفضه وبصورة قطعية ٧٧,٥٪ من أفراد. ويتضح من خلال الجدول رقم (١٧) أن قيمة كا^2 تؤكد غياب الفروق الإحصائية بين الجنسين في هذا الموقف الاعتقادي. لقد بلغت قيمة كا^2 ١,٤٣٤ وهو أقل من قيمته الجدولية لدرجتي حرية، وهذا يعني غياب الفروق الدالة إحصائياً بين الجنسين في هذا الموقف من الكشف الخرافي عن سمات الشخصية وخصائصها عبر الطالع والفنجان.

اختبار الفروض الإحصائية:

لقد أوضحنا في مستوى فرضيات الدراسة وأسئلتها أنها ستتناول تأثير أربعة متغيرات مستقلة هي: الجنس، والمحافظة، والمهنة، والعمر. والسؤال هنا هو هل تؤثر هذه المتغيرات في تنوع أو تباين اتجاهات أفراد العينة ومواقفهم نحو المعتقدات الخرافية؟

من أجل تحليل تأثير هذه المتغيرات أُجري تحليل التباين ANOVA حول معطيات هذا الجانب وتم بناء الجدول رقم (١٨) الذي يوضح اتجاهات التباين في إجابات أفراد العينة وفقاً للمتغيرات المذكورة.

ويتضح من الجدول رقم (١٨) أن متغيري المهنة والعمر غير مؤثرين في اتجاهات أفراد العينة نحو المعتقدات الخرافية. وهذا يعني أن آراء أفراد العينة حول قضايا الخرافة متجانسة وغير متباينة جوهرياً رغم تباين أعمارهم ومهنتهم.

وعلى خلاف هذه النتيجة يبين تحليل التباين في الجدول رقم (١٨) وجود فروق دالة إحصائياً في مواقف أفراد العينة نحو الخرافة ومؤشراتها وفقاً لمتغيري الجنس والمحافظات. ومن أجل تفسير اتجاه هذا التباين بين الجنسين تم رصد المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة وفقاً لمتغير الجنس في الجدول رقم (١٨).

ومن الجدول رقم (١٨) يتبين أن متوسط إجابات الإناث أكبر من متوسط إجابات الذكور وهذا يعني أن الإناث أكثر إيماناً بالمعتقدات الخرافية من الذكور وأن متغير الجنس يتدخل جوهرياً في مواقف أفراد العينة من المؤشرات الاعتقادية الخاصة بالخرافة. وهذه النتيجة تتوافق مع أغلب الاتجاهات الثقافية التي ترى بأن المرأة أكثر قبولاً للتفكير الخرافي وهذا بالتالي ينجم عن كونها تعيش ظروفاً اجتماعية مجحفة قياساً إلى الرجل؛ بمعنى أن الإحساس بالعجز والقصور يدفع المرء إلى الإيمان بالسيطرة الخرافية على المصير.

وفيما يتعلق ببيئة الإقامة قمنا أيضاً ببناء الجدول رقم (١٩) الذي يقدم صورة لتباين المتوسطات وفقاً للمحافظات التي ينتمي إليها أفراد العينة.

يبين الجدول رقم (١٩) أن الفروق الإحصائية وفقاً لمتغير المحافظات تعود إلى إيمان أكبر عند أفراد العينة من محافظات الجهراء والأحمدي والفروانية بالمعتقدات الخرافية قياساً إلى أبناء محافظتي العاصمة وحولي. وتجدر الإشارة في هذا السياق أن المحافظات الثلاث المذكورة تخضع لمنظومة ثقافية تقليدية بدوية بالدرجة الأولى قياساً إلى محافظتي العاصمة وحولي.

خاتمة ورؤية إجمالية:

في هذه الإطلالة الختامية يمكن أن نقدم صورة إجمالية لأهم المعطيات التي أفرزتها هذه الدراسة. ومن أجل هذه الغاية تم بناء الجدول رقم (٢٠) الذي يقدم رؤية كلية لمختلف مؤشرات الدراسة وعباراتها وقد راعينا فيها التدرج التنازلي لهذه المؤشرات وفقاً لشدتها من جهة الموافقة على الخرافات.

وفي هذا الجدول يتضح أن شريحة كبيرة من أفراد العينة تؤمن بالخرافات والسحر وأن الاعتقاد الخرافي يختلف من مؤشر إلى آخر. ويمكن القول بأن الإيمان بفكرة الحسد تتصدر سلم الاعتقاد الخرافي حيث يعلن ٧٢٪ بأنهم يخشون من الحسد على من يحبون. ويلي هذه الفكرة فكرة الخوف من الأماكن المهجورة ٤٤٪، ثم الإيمان بالسحر ٤٣٪، ويلي هذا الإيمان بالأرواح الشريرة، والتمائم والتعويذات، وأخيراً استحضار الأرواح وقراءة الطالع.

ومع تضاؤل أهمية بعض المؤشرات فإن النسب التي تبدو في الجدول مهمة جداً وتدل على استفحال التفكير الخرافي بين أفراد العينة وهي عينة من المثقفين بصورة كبيرة.

وفيما يتعلق بالفروض الإحصائية للدراسة فقد تبين لنا ما يلي:

لقد بينت الاختبارات الإحصائية وجود فروق دالة إحصائياً بين الجنسين في مستويين:

- الإناث أكثر خوفاً من الأماكن المهجورة من الذكور.
- الإناث أكثر إيماناً بمعتقد قراءة الطالع ومصداقيته.

وتبين أيضاً وجود فروق دالة إحصائياً بين الجنسين في مستوى المقياس يأخذ اتجاه هذه الفروق صورة قوامها أن الإناث أكثر إيماناً بالمعتقدات الخرافية من الذكور.

وتبين أيضاً وجود فروق دالة إحصائياً وفقاً لمتغير المحافظات حيث اتضح في مستوى المقياس أن أبناء المحافظات التقليدية أكثر إيماناً بالتصورات والأفكار

الخرافية من أبناء المحافظات المدنية ولا سيما حولي والعاصمة. وقد أخذت هذه المحافظات التسلسل التالي وفقاً لدرجة الإيمان بالخرافات: الجهراء يليها الأحمدي ثم الفروانية فحولي وأخيراً العاصمة.

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأنه يجب على المجتمع بمختلف طاقاته وفعالياته أن يضع استراتيجية كبرى ثقافية وإعلامية وتربوية تمكنه من محاصرة هذه الظاهرة والتأثير على عوامل وجودها من أجل تحرير المجتمع من بقايا الأساطير هذه التي تجثم على العقل وتعطل عند الإنسان العربي كل إمكانيات الإبداع.

توصيات الدراسة:

بناء على النتائج التي تمخضت عنها الدراسة فإن الدراسة توصي بالجوانب التالية:

- إجراء دراسات اجتماعية ونفسية معمقة في مختلف أنحاء المجتمعات العربية حول الجوانب الخرافية والأسطورية في بنية الثقافة العربية المعاصرة، وذلك من أجل التعرف على هذا الواقع بصورة أفضل والاستفادة منه في بناء تصورات استراتيجية وعلمية يمكن أن توظف في احتواء هذه الظاهرة والتأثير عليها بما يؤكد حضور الإنسان العربي المتنور والقادر على مواكبة العصر بوعي علمي وعقلاني متقدم.
- وضع استراتيجيات تربوية في الوطن العربي يمكنها أن توظف فعلياً في اقتلاع جذور التفكير الخرافي في مختلف مستويات الحياة الثقافية.
- تفعيل المؤسسات الدينية في مواجهة الخرافات التي تنتج في نسق المؤسسات الدينية وتطهير الوعي الديني المعاصر مما لحق به من أشكال التفكير الخرافي الذي يتعارض مع قيم الدين الإسلامي الحنيف.
- تفعيل المؤسسات الإعلامية وتوظيف قدراتها في الحدّ من ظاهرة الأخذ بأسباب الخرافة ومظاهرها في الحياة الثقافية.

- مراقبة وسائل الإعلام (صحافة صفراء، وتلفزة صفراء) التي تعمل على نشر الخرافة والمغالطات التي تتنافى مع العقل والمنطق.
- إقامة ندوات فكرية وثقافية تتناول مخاطر هذه الظاهرة وتحدياتها في المجتمع العربي المعاصر.
- إغراق الأسواق الثقافية بالمنشورات الثقافية التي تبين مدى الخطر الذي ينطوي عليه التفكير الخرافي في المجتمع والحياة الثقافية.

الهوامش

(١) علي زيعور، التحليل النفسي للذات العربية: أنماط السلوكية والأسطورية، دار الطليعة، بيروت ١٩٨٧، ص٦٣.

(٢) عبدالرحمن حمادي، أزمة الثقافة العربية المعاصرة، المعرفة السورية، السنة ٢٠، حزيران/يوليو، ١٩٨١، (١٩٢-٢٢٥) ص٢٠٣.

(٣) علي زيعور، التحليل النفسي للذات العربية: أنماطها السلوكية والأسطورية، دار الطليعة، بيروت ١٩٨٧ ص١٩٠.

(٤) جمال الدين الخضور، المثقف العربي والعولمة، دراسات، العدد ١١، ١٩٩٩، (٥-٤٣)، ص٣٦.

(٥) فؤاد زكريا، التفكير العلمي، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٩٢، ص٥٧.

(٦) محمد عابد الجابري، صراع المعقول واللامعقول في الفكر العربي الإسلامي، والفكر العربي المعاصر، عدد ٢٠/ ٢١/ ٢٢ صيف ١٩٨٢ (١١-٢٤)، ص١١.

(٧) B.Malinowiski, Magic, science and religion, GLENCO, The Free Press, 1948, p. 14.

(٨) Lucien-Lève Bruhl, La Mentalité Primitive, Paris, Alcane, 1922, p. 104.

(٩) فؤاد زكريا، التفكير العلمي، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٩٢، ص٤.

(١٠) فؤاد زكريا، التفكير العلمي، المرجع السابق، ص٤.

(١١) فؤاد زكريا، التفكير العلمي، المرجع السابق، ١٩٩٢، ص٥.

(١٢) فؤاد زكريا، التفكير العلمي، المرجع السابق، ص٦.

(١٣) Malinowski, Myth in Primitive Psychology - London - Kegan Paul - 1992 - p.110.

(١٤) مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي: سيكولوجية الإنسان المقهور، معهد الإنماء العربي، بيروت ١٩٨٩، ص١٦٠.

(١٥) برهان غليون، اغتيال العقل، محنة الثقافة العربية بين السلفية والتبعية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨، ص١٩٤.

(١٦) علي زيعور، التحليل النفسي للذات العربية: أنماطها السلوكية والأسطورية، دار الطليعة، بيروت ١٩٨٧، ص١٩٠.

(١٧) أسامة أمين الخولي، نربيهم كما نريد أو كما ينبغي أن يكونوا عليه في عالم شديد التنافس، ضمن: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، العرب والتربية والعصر الجديد، الكتاب السنوي الثالث عشر، الكويت، ١٩٩٧-١٩٩٨، (١٩١-٢١٦)، ص١٩٧.

(١٨) عبدالرحمن حمادي، أزمة الثقافة العربية المعاصرة، المعرفة السورية، السنة ٢٠، حزيران/ يوليو، ١٩٨١، (١٩٢-٢٢٥)، ص٢٠٣.

(١٩) علي زيعور، التحليل النفسي للذات العربية، مرجع سابق، ١٩٨٧، ص٤٢.

(٢٠) أسامة أمين الخولي، نربيهم كما نريد أو كما ينبغي أن يكونوا عليه في عالم شديد التنافس، مرجع سابق، ص١٩٧.

(٢١) مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي: سيكولوجية الإنسان المقهور، معهد الإنماء العربي، بيروت ١٩٨٩، ص٧٦.

(٢٢) مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي: سيكولوجية الإنسان المقهور، المرجع السابق، ص٧٧.

(٢٣) إبراهيم بدران وسلوى خماش، دراسات في العقلية العربية، بيروت، دار الحقيقة، ١٩٧٤، ص٢٩٩.

(٢٤) إبراهيم بدران، حول العقلية العربية، من مركز دراسات الوحدة العربية، الفلسفة في الوطن العربي المعاصر: بحوث المؤتمر الفلسفي العربي الأول الذي نظمته الجامعة الأردنية، بيروت، ١٩٨٧ (٢٩١-٣٠٦)، ص٣٠٣.

(٢٥) محمد عابد الجابري: تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٣، بيروت ١٩٨٨.

(٢٦) محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٨، ص١٨٢.

(٢٧) هاشم صالح، الثقافة العربية في مواجهة الثقافة الغربية والتحديات، الوحدة، عدد ١٠١، فبراير/ مارس، ١٩٩٣، (١٤-٣٠)، ص٢٢. وهنا يشير هاشم صالح إلى الحوار الذي جرى بين محمد عابد الجابري وحسن حنفي على صفحات اليوم السابع عام ١٩٨٩.

(٢٨) هاشم صالح، الثقافة العربية في مواجهة الثقافة الغربية والتحديات، مرجع سابق، في الهوامش ص٢٦.

(٢٩) فؤاد زكريا، التفكير العلمي، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٩٢، ص١٠، ١١.

(٣٠) فؤاد زكريا، التفكير العلمي، المرجع السابق، ص٦.

(٣١) فؤاد زكريا، التفكير العلمي، المرجع السابق، ١٩٩٢، ص٦.

(٣٢) محمد رؤوف حامد فتح الله الشيخ، المعاناة اليومية للعقل العربي، المعرفة السورية، السنة ٢٢، العدد ٢٥٨، آب/ أغسطس، ١٩٨٣، (١٢-٩٢).

(٣٣) مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي: سيكولوجية الإنسان المقهور، معهد الإنماء العربي، بيروت ١٩٨٩، ص٧٣.

(٣٤) أدونيس خواطر في النقد، فصول، العدد ٣-٤ فبراير/ شباط ١٩٩١.

(٣٥) كمال عبداللطيف، قراءات في الفلسفة العربية المعاصرة، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٤، ص٨٩.

(٣٦) عبدالمعطي سويد، هل سيتقدم التفكير العقلي في الثقافة العربية في القرن القادم، ضمن: نحو إطار حضاري للمجتمع العربي في القرن الحادي والعشرين، ندوة علمية التي عقدت بدبي ١٥-١٨ نوفمبر ١٩٩٤ في رواق عوشة بنت الحسين الثقافي، إعداد وتقديم مورة غباش، الجزء الأول الطبعة الأولى، دبي، ١٩٩٧، (٢٤٥-٢٥٥)، ص٢٥٢.

(٣٧) عبدالمعطي سويد، هل سيتقدم التفكير العقلي في الثقافة العربية في القرن القادم، المرجع السابق، ص٢٥٢.

(٣٨) حافظ الجمالي، الثابت والمتحول في العقل العربي، المعرفة السورية، السنة ٢٠، عدد ٢٣٦، تشرين أول/أكتوبر، ١٩٨١، (٨-٣٥)، ص٢٩.

(٣٩) حافظ الجمالي، الثابت والمتحول في العقل العربي، المرجع السابق، ص٢٨.

(٤٠) حافظ الجمالي، الثابت والمتحول في العقل العربي، المرجع السابق، ص٢٩.

(٤١) نقلاً عن: أسامة أمين الخولي، نربيهم كما نريد أو كما ينبغي أن يكونوا عليه، مرجع سابق، ص١٩٦.

(٤٢) تشتمل استبانة الدراسة على جوانب أخرى متعددة تتعلق بالجوانب القدرية والخرافية وإشكالية الانتماء في بنية العقلية السائدة وتقتصر الدراسة الحالية على دراسة مواقف أفراد العينة من قضية التقليد والتجديد.

جدول رقم (٢)

مصفوفة الارتباط لمقياس التفكير الخرافي في العقلية وفق معامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦
١	١															
٢	,١١٦**	١														
٣	,٠٨٤**	,٠٧٦*	١													
٤	,٠٧٣*	,٢٥٢**	-,٠١٧٠	١												
٥	,١٠٤**	,٢٤٣**	,٠٠٣٠	,٨٤٢**	١											
٦	,٠٩٩**	,١٥٢**	,١٠٥**	,١٣٤**	١											,٠٠
٧	,١٦٩**	,١٥٨**	,٠٤١٠	,١٠٧**	,١٣٧**	,١٥٤**	١									
٨	,١٩٥**	,٢٠٧**	,١٠٤**	,٢١٩**	,٢٠٢**	,٢٧٥**	,٢٦٩**	١								
٩	,٠٢٠	,١٨١**	,٠٤٤٠	,١٥٩**	,١٧٢**	,٢٤١**	,٠٨٨**	,٠٨٨**	,١٨٢**	١						
١٠	-,٠٥٦٠	-,٠٤٣٠	,٠١٠	-,٠٠٦٠	-,٠٢٢٠	-,١٢٥**	-,٠٢٥٠	-,٠٥٢٠	-,٠٨٣**	١						
١١	,١٧٣**	,١٣٧**	,٠٨٥**	,٠٨٨**	,١١٩**	,٢٤٤**	,٣٨٨**	,٣٤٩**	,١٠٩**	-,٠٠٦٠	١					
١٢	,١١٨**	,١٩٢**	,٠١٩٠	,١١٥**	,١٣٧**	,٣٠٧**	,١١٦**	,٢٢١**	,٣٤١**	,٣٤١**	,١٥٥**	١				
١٣	,٠٨١*	,١٨٦**	,٠٠٧٠	,١٥١**	,١٦٦**	,٢٨٠**	,١٤٨**	,٢٠٢**	,٤٩٩**	-,١٢٣**	,١١٨**	,٤٨٨**	١			
١٤	,١٤٥**	,٠٩٢**	,٠٤٧٠	,٠٦٤*	,٠٦٤*	,٢٦٧**	,٠٩٣**	,٢١٩**	,٠٨٧**	-,٠٩٩**	,١٧٤**	,٢٣١**	,١٦٣**	١		
١٥	,١٣٢**	,١١٩**	,٠٣١٠	,١٣٧**	,١٢٩**	,٢٥٦**	,١١٠**	,٢١٨**	,١٨٤**	-,٢٠٩**	,٢٠٤**	,٢١٥**	,٢٣٧**	,٤٣٠**	١	
١٦	,٠٠٣٠	-,٠٦١٠	-,٠١٣٠	-,٠٥٣٠	-,٠٤٥٠	-,٢١٨**	-,٠٤٠	-,٠٦٣*	-,١٢٥**	,٢٧٧**	-,١١٨**	-,١٢٤**	-,١٠٩**	-,١٩٦**	-,٢٥٨**	
١٧	,١٠٩**	,٠٤٤٠	,٠٦٢*	,٠٨٦**	,٠٧٩*	,١٨٥**	,١٠٩**	,١٥٣**	,٠٨١*	-,١٤٧**	,١٨٧**	,١٨٧**	,١٤٣**	,٣٢٦**	,٢٩٣**	,٢٠٤**

* قيمة الارتباط دالة في اتجاهين وفي مستوى ٠,٠٥. (Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).

** قيمة الارتباط دالة في اتجاهين وفي مستوى ٠,٠١. (Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

جدول رقم (٣)
أخشى من عين الحسد على من أحبهم

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	٢٧٠	٨٧	٣١	٣٨٨
	٪	٪٦٩,٦	٪٢٢,٤	٪٨,٠	١٠٠
إناث	عدد	٤٥٨	١٢١	٣٢	٦١١
	٪	٪٧٥,٠	٪١٩,٨	٪٥,٢	١٠٠
مجموع	عدد	٧٢٨	٢٠٨	٦٣	٩٩٩
	٪	٪٧٢,٩	٪٢٠,٨	٪٦,٣	١٠٠

قيمة كا^2	درجات الحرية	مستوى الدلالة
٤,٥٧٢	٢	٠,١٠٢

جدول رقم (٤)
بعض التمائم والتعويذات تحمي من الإصابة بالعين

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	٥٩	٧٠	٢٦١	٣٩٠
	٪	٪١٥,١	٪١٧,٩	٪٦٦,٩	١٠٠
إناث	عدد	١٢٠	٩٩	٣٨٦	٦٠٥
	٪	٪١٩,٨	٪١٦,٤	٪٦٣,٨	١٠٠
مجموع	عدد	١٧٩	١٦٩	٦٤٧	٩٩٥
	٪	٪١٨,٠	٪١٧,٠	٪٦٥,٠	١٠٠

قيمة كا^2	درجات الحرية	مستوى الدلالة
٣,٦٢٦	٢	٠,١٦٣

جدول رقم (٥)

بعض الحجب والتمائم تحمي الإنسان من المرض

	موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	٧٥	٥٨	٢٥٢	٣٨٥
	٪١٩,٥	٪١٥,١	٪٦٥,٥	١٠٠
إناث	١٣٣	١١٤	٣٦٣	٦١٠
	٪٢١,٨	٪١٨,٧	٪٥٩,٥	١٠٠
مجموع	٢٠٨	١٧٢	٦١٥	٩٩٥
	٪٢٠,٩	٪١٧,٣	٪٦١,٨	١٠٠

قيمة كا^2	درجات الحرية	مستوى الدلالة
٣,٧٥٢	٢	٠,١٥٣

جدول رقم (٦)

يستطيع العرافون استحضار الأرواح والتواصل معها

	موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	٦٥	٨٨	٢٣١	٣٨٤
	٪١٦,٩	٪٢٢,٩	٪٦٠,٢	١٠٠
إناث	٩٩	١٣٧	٣٧٣	٦٠٩
	٪١٦,٣	٪٢٢,٥	٪٦١,٢	١٠٠
مجموع	١٦٤	٢٢٥	٦٠٤	٩٩٣
	٪١٦,٥	٪٢٢,٧	٪٦٠,٨	١٠٠

قيمة كا^2	درجات الحرية	مستوى الدلالة
,١٢٩	٢	٠,٩٣٨

جدول رقم (٧)

يتملكني الخوف من الأماكن المهجورة التي يعتقد بأنها مسكونة بالأرواح

	موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	١١٢	١٢٦	١٥٢	٣٩٠
	٪٢٨,٧	٪٣٢,٣	٪٣٩,٠	١٠٠
إناث	٣٣٤	١٤٨	١٢٩	٦١١
	٪٥٤,٧	٪٢٤,٢	٪٢١,١	١٠٠
مجموع	٤٤٦	٢٧٤	٢٨١	١٠٠١
	٪٤٤,٦	٪٢٧,٤	٪٢٨,١	١٠٠

قيمة كا^2	درجات الحرية	مستوى الدلالة
٦٨,٧٠٨	٢	٠

جدول رقم (٨)

بعض الناس تسكنهم أرواح شريرة

	موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	١١٤	١١٨	١٥٥	٣٨٧
	٪٢٩,٥	٪٣٠,٥	٪٤٠,١	١٠٠
إناث	١٧٤	١٩٩	٢٣٣	٦٠٦
	٪٢٨,٧	٪٣٢,٨	٪٣٨,٤	١٠٠
مجموع	٢٨٨	٣١٧	٣٨٨	٩٩٣
	٪٢٩,٠	٪٣١,٩	٪٣٩,١	١٠٠

قيمة كا^2	درجات الحرية	مستوى الدلالة
,٦٠٨	٢	٠,٧٣٨

جدول رقم (٩)

أعتقد أن الأرواح الشريرة تتواجد في البيوت المهجورة

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	١٠٦	١٥١	١٣٠	٣٨٧
	٪	٪٢٧,٤٠	٪٣٩,٠٠	٪٣٣,٦٠	٪١٠٠
إناث	عدد	١٧١	٢٤٣	١٩٤	٦٠٨
	٪	٪٢٨,١٠	٪٤٠,٠٠	٣١,٩٠	٪١٠٠
مجموع	عدد	٢٧٧	٣٩٤	٣٢٤	٩٩٥
	٪	٪٢٧,٨٠	٪٣٩,٦٠	٪٣٢,٦٠	١٠٠

قيمة كا٢	درجات الحرية	مستوى الدلالة
٠,٣٠٦	٢	٠,٨٥٨

جدول رقم (١٠)

يمكن إيقاع امرأة أو رجل في الحب بتأثير السحر والتمائم

	موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	١٥٨	١١٥	١١٦	٣٨٩
	٪٤٠,٦	٪٢٩,٦	٪٢٩,٨	١٠٠
إناث	٢٤٦	١٧٥	١٨٧	٦٠٨
	٪٤٠,٥	٪٢٨,٨	٪٣٠,٨	١٠٠
مجموع	٤٠٤	٢٩٠	٣٠٣	٩٩٧
	٪٤٠,٥	٪٢٩,١	٪٣٠,٤	١٠٠

قيمة كا٢	درجات الحرية	مستوى الدلالة
,١٢٠	٢	٠,٩٤٢

جدول رقم (١١)
يمكن توظيف السحر في قضايا الطلاق والزواج

	موافق	محايي	معارض	مجموع
ذكور	١٠٤	٨٤	٢٠١	٣٨٩
	٪٢٦,٧	٪٢١,٦	٪٥١,٧	١٠٠
إناث	١٤٢	١٣٠	٣٣٨	٦١٠
	٪٢٣,٣	٪٢١,٣	٪٥٥,٤	١٠٠
مجموع	٢٤٦	٢١٤	٥٣٩	٩٩٩
	٪٢٤,٦	٪٢١,٤	٪٥٤,٠	١٠٠

قيمة كا٢	درجات الحرية	مستوى الدلالة
١,٧٧٧	٢	٠,٤١١

جدول رقم (١٢)
يمكن للسحر أن يؤذي بعض الناس أو ينفعهم

	موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	١٧٥	١٠٧	١٠٥	٣٨٧
	٪٤٥,٢	٪٢٧,٦	٪٢٧,١	١٠٠
إناث	٢٥٨	١٩٠	١٦٢	٦١٠
	٪٤٢,٣	٪٣١,٣	٪٢٦,٦	١٠٠
مجموع	٤٣٣	٢٩٧	٢٦٧	٩٩٧
	٪٤٣,٤	٪٢٩,٨	٪٢٦,٨	١٠٠

قيمة كا٢	درجات الحرية	مستوى الدلالة
١,٤٦٩	٢	٠,٤٨

جدول رقم (١٣)

ما يقال عن تحضير الأرواح والسحر خزعبلات يجب أن ترفض

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	٢٢٤	٨٢	٨٢	٣٨٨
	٪	٪٥٧,٧	٪٢١,١	٪٢١,١	١٠٠
إناث	عدد	٣٧٦	١٣٠	١٠٣	٦٠٩
	٪	٪٦١,٧	٪٢١,٣	٪١٦,٩	١٠٠
مجموع	عدد	٦٠٠	٢١٢	١٨٥	٩٩٧
	٪	٪٦٠,٢	٪٢١,٣	٪١٨,٦	١٠٠

قيمة كا٢	درجات الحرية	مستوى الدلالة
٢,٩١٤	٢	٠,٢٣٣

جدول رقم (١٤)

السحر والتنجيم تخريف يفتقر إلى المصداقية

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	٢٣٩	٦٧	٨٠	٣٨٦
	٪	٪٦١,٩	٪١٧,٤	٪٢٠,٧	١٠٠
إناث	عدد	٣٦٩	١٠٠	١٣٧	٦٠٦
	٪	٪٦٠,٩	٪١٦,٥	٪٢٢,٦	١٠٠
مجموع	عدد	٦٠٨	١٦٧	٢١٧	٩٩٢
	٪	٪٦١,٣	٪١٦,٨	٪٢١,٩	١٠٠

قيمة كا٢	درجات الحرية	مستوى الدلالة
,٥٢٥	٢	٠,٧٦٩

جدول رقم (١٥)

يمكن لقراءة الطالع أن تكشف بعض الأمور الخفية والمستقبلية في الحياة

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	٢٤	٣٤	٣٣١	٣٨٩
	٪	٪٦,٢	٪٨,٧	٪٨٥,١	١٠٠
إناث	عدد	٤٠	١٠٠	٤٦٨	٦٠٨
	٪	٪٦,٦	٪١٦,٤	٪٧٧,٠	١٠٠
مجموع	عدد	٦٤	١٣٤	٧٩٩	٩٩٧
	٪	٪٦,٤	٪١٣,٤	٪٨٠,١	١٠٠

قيمة كا٢	درجات الحرية	مستوى الدلالة
١٢,٤٩٦	٢	٠,٠٠٢

جدول رقم (١٦)

يمكن للعرافين والمنجمين التنبؤ الصحيح ببعض الأشياء والأحداث

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	٦١	٨٨	٢٣٩	٣٨٨
	٪	٪١٥,٧	٪٢٢,٧	٪٦١,٦	١٠٠
إناث	عدد	٩٦	١٥٠	٣٦١	٦٠٧
	٪	٪١٥,٨	٪٢٤,٧	٪٥٩,٥	١٠٠
مجموع	عدد	١٥٧	٢٣٨	٦٠٠	٩٩٥
	٪	٪١٥,٨	٪٢٣,٩	٪٦٠,٣	١٠٠

قيمة كا٢	درجات الحرية	مستوى الدلالة
١,٥٨٧	٢	٠,٧٤٦

جدول رقم (١٧)

يمكن تحديد بعض سمات الشخصية وخصائصها من خلال قراءة الكف أو التبصير بالفنجان

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	٢٠	٦٢	٣٠٤	٣٨٦
	٪	٪٥,٢	٪١٦,١	٪٧٨,٨	١٠٠
إناث	عدد	٤٣	٩٩	٤٦٨	٦١٠
	٪	٪٧,٠	٪١٦,٢	٪٧٦,٧	١٠٠
مجموع	عدد	٦٣	١٦١	٧٧٢	٩٩٦
	٪	٪٦,٣	٪١٦,٢	٪٧٧,٥	١٠٠

قيمة كا^2	درجات الحرية	مستوى الدلالة
١,٤٣٤	٢	٠,٤٨٨

جدول رقم (١٨)

تحليل التباين (ANOVA) لاتجاهات أفراد العينة نحو الخرافة في المجتمع الكويتي وفقاً لمتغيرات الدراسة

		مجموع المربعات	د. حرية	متوسط التباين	F قيمة	Sig.
متغير المهنة	بين المجموعات	٤٩,٦٨	١	٤٩,٦٨	٠,٤١٤	٠,٥٢
	داخل المجموعات	١٢٠٤٥٤,٣٠٤	١٠٠٣	١٢٠,٠٩٤		
متغير العمر	بين المجموعات	٥١٠٦,٩٠٣	٣٨	١٣٤,٣٩٢	١,١٢٥	٠,٢٨
	داخل المجموعات	١١٥٣٩٦,٠٨١	٩٦٦	١١٩,٤٥٩		
متغير الجنس	بين المجموعات	٥٨٤,٠٦٥	١	٥٨٤,٠٦٥	٤,٨٨١	٠,٠٣
	داخل المجموعات	١١٩٧٨٢,٨١٤	١٠٠١	١١٩,٦٦٣		
متغير المحافظات	بين المجموعات	١٢٤٧,١٢٢	٤	٣١١,٧٨٠	٢,٦٠٤	,٠٣٥
	داخل المجموعات	١١٨٢٨٦,٧٣٣	٩٨٨	١١٩,٧٢٣		

جدول رقم (١٩)

المتوسط الحسابي (Mean) لإجابات أفراد العينة

في مستوى التفكير الخرافي

ذكور	٣٩,٠٥٦٣
إناث	٤٠,٦٢٠٩
مجموع	٤٠,٠١١

جدول رقم (٢٠)

المتوسط الحسابي (Mean) لإجابات أفراد العينة في مستوى

التفكير الخرافي وفقاً لمتغير المحافظة

الجهراء	٤١,٦٧٣١
الأحمدي	٤٠,٣١٩٦
الفروانية	٣٩,٨٩٠٠
حولي	٣٩,٧٩٠٠
العاصمة	٣٨,٠٨١٤
المجموع	٤٠,٠١٢١

جدول رقم (٢١)
صورة إجمالية لنتائج الدراسة بمختلف مؤشراتها

عبارات المقياس	موافق	محايد	معارض
أخشى من عين الحسد على من أحبهم	٪٧٢,٩	٪٢٠,٨	٪٦,٣
يتملكني الخوف من الأماكن المهجورة التي يعتقد بأنها مسكونة	٪٤٤,٦	٪٢٧,٤	٪٢٨,١
يمكن للسحر أن يؤذي بعض الناس أو ينفعهم	٪٤٣,٤	٪٢٩,٨	٪٢٦,٨
يمكن إيقاع امرأة أو رجل في الحب بتأثير السحر والتمائم	٪٤٠,٥	٪٢٩,١	٪٣٠,٤
بعض الناس تسكنهم أرواح شريرة	٪٢٩,٠	٪٣١,٩	٪٣٩,١
أعتقد أن الأرواح الشريرة تتواجد في البيوت المهجورة	٪٢٧,٨	٪٣٩,٦	٪٣٢,٦
يمكن توظيف السحر في قضايا الطلاق والزواج	٪٢٤,٦	٪٢١,٤	٪٥٤,٠
السحر والتنجيم تخريف يفتقر إلى المصداقية	٪٦١,٣	٪١٦,٨	٪٢١,٩
بعض التعويذات والتمائم تحمي من المرض	٪٢٠,٩	٪١٧,٣	٪٦١,٨
بعض التمائم والتعويذات تحمي من الإصابة بالعين	٪١٨,٠	٪١٧,٠	٪٦٥,٠
ما يقال عن تحضير الأرواح والسحر خزعبلات يجب أن ترفض	٪٦٠,٢	٪٢١,٣	٪١٨,٦
يستطيع العرافون استحضار الأرواح والتواصل معهم	٪١٦,٥	٪٢٢,٧	٪٦٠,٨
يمكن للعرافين والمنجمين التنبؤ الصحيح ببعض الأشياء	٪١٥,٨	٪٢٣,٩	٪٦٠,٣
يمكن لقراءة الطالع أن تكشف بعض الأمور الخفية والمستقبلية	٪٦,٤	٪١٣,٤	٪٨٠,١
يمكن تحديد بعض سمات الشخصية وخصائصها من خلال قراءة الكف أو التبصير بالفنجان.	٪٦,٣	٪١٦,٢	٪٧٧,٥